



رجل المستحيل

قاهر العمالة

١٨



رجل المستحيل (١٨) • قاهر العمالة • المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة

المؤلف



د. نيل فاروق

رجل
المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للشباب
زاهرة
بالأحداث
المثيرة

١٨

قاهر

القاهر
المؤسسة العربية الحديثة
تطبيقات وشروط

www.dvd4arab.com

• قاهر العمالة •

• ما سر ذلك الرجل الملقب بملك الجاسوسة ،
والذي يسعى خلفه (أدهم صري) ؟
• كيف يواجه (أدهم صري) أخطر شبكات
الجاسوسة وأترسها في العالم أجمع ؟
• لماذا كانت هذه المغامرة أقوى وأخطر مغامرات
(أدهم صري) ؟
• اقرأ التفاصيل المثيرة لتري كيف يعمل
(رجل المستحيل) .



١ — العملاق ..

عبر المقدم (أدهم صبرى) بخطواته الواسعة بوابة السور المحيط ببنى اخبارات العامة المصرية، ولوح بيده تحية للحارس، الذى ابتسم وهو يرد التحية بأسلوب رسمى، متمسكاً ببعض عبارات التحية الخافتة، التى لم تصل إلى مسامع (أدهم)، الذى وصل إلى مدخل المبنى، وقفز درجاته بخفة ورشاقة، وهو يوزع تحياته على زملائه الذين يتحركون فى كل مكان بجهد ونشاط، ثم أسرع الخطا فى الممر الطويل، الذى يمتلئ بجانبه بالغرف المغلقة، وتوقف أمام غرفة تحمل رقم (سبعة)، وطرق بابها، وانتظر لحظة حتى سمع صوتاً يقول بضجر:

— أسرع بالدخول يا من تطرق الباب، واحرص على ألا تدخل معك بعض الهواء الساخن.
دفع (أدهم) مقبض الباب، ودخل إلى الحجرة،

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى من (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة اخبارات العامة لقب (رجل المستحيل).

د. نبيل فاروق

— هذه هى الغرفة الوحيدة التى لا يمكن إخفاء الأمور عنها يا صديقى، فمن هنا تخرج جوازات سفركم المزمرة، وصوركم المبدلة بإتقان، و

ضحك (أدهم) وهو يربت على كتف (قدري) قائلاً:

— حسناً يا كبير المزمزين، كفك تفاخراً .
ثم نهض وأخذ يعدل من وضع رباط عنقه، فضحك (قدري) وهو يشير إليه قائلاً:

— أخبرنى بالله عليك يا (أدهم)، كيف يمكنك ارتداء حلة كاملة، ورباط عنق فى شهر يوليو؟ إننى أقم بصفة دائمة محتمياً بتكييف غرفى.

هز (أدهم) كتفيه، وابتسم وهو يقول:

— الأنافة يا صديقى .. ولا تنس أننى خارج هذا المبنى رجل أعمال، ولست ضابط مخبرات.

قهقه (قدري) ضاحكاً، وهم بالتعليق على عبارة (أدهم)، إلا أن هذا الأخير فتح باب الغرفة وهو يقول:

وأغلقه خلفه، ثم ارتسمت على شفتيه ابتسامته الساخرة المألوفة، وهو يقول:

— معذرة يا صديقى البدين، لقد حملت معي بعض نسومات الصيف.

ارتفع فى الغرفة صوت ضحكة مرحة عالية، ونهض (قدري) من مقعده الصغير، وتدرج جسده المضخم المترهل، وهو يصافح (أدهم) بحرارة، ويهز يده قائلاً بترحاب:

— مرحباً أيها المقدم .. يا لها من مفاجأة سارة!! متى عدت من (هونغ كونج)؟

ابتسم (أدهم)، وقال وهو يجلس على مقعد مواجه:

— ما هذا؟.. ألم تعد هناك أسرار داخل جدران الإدارة؟

ارتج جسده (قدري) البدين وهو يقهقه بمرح، ثم غمز بعينه قائلاً:

— معذرة يا صديقي البدين .. كنت أود أن أقضى وقتاً أطول بصحبتك ، ولكننى هنا من أجل مهمة رسمية ، فلقد استدعانى السيد المدير ، فأور عودتى من (هونج كونج) ، ولا ريب أننى لن أجد الوقت الكافى لإفراغ حقائى .

تمم (قدرى) بصوت خافت ، تسم نراته عن الإعجاب :

— هذه هى ضريبة التفوق يا صديقى .. إنك تدفع ثمن تلقيك .. برجل المستحيل .

* * *

لم يكن مدير المخابرات فى مكتبه ؛ ولذلك وافاه (أدهم) فى غرفة العرض السينائى ، كما طلب .. وما أن وقع بصر مدير المخابرات على رجله ، حتى أشار إليه بالجلوس إلى جواره ، وأشعل سيجارة نفت دخانها فى الهواء قبل أن يقول بصوت ثمت نراته عن قلق خفى :

— التقرير الذى قدمته عن عملية (هونج كونج)

٨

تمتاز أيتها المقدم .. أهنتك والآن أعزى سمعك وانتباهك جيداً .

ثم اعتدل فى مقعده ، وسحب نفساً قوياً من سيجارته ، وقال :

— لقد كان أمامى مهمة تحتاج إلى رجل مثلك يا (ن — ١) ، ولكننى وجدت من الحكمة عدم تكليفك إيها ، نظراً لأنها تحتاج إلى السفر للولايات المتحدة الأمريكية ، وأنت تعلم كم لك من أعداء هناك !

هز (أدهم) كتفيه بلا مبالاة ، وقال :

— إذا كنت تعنى دون (ريكاردو) ، ورجل (المافيا) ، فهذا لا يخفى يا سيدى ، ثم إن دون (ريكاردو) ما زال فى سجنه منذ أوقعت به سابقاً (١) .

ابتسم مدير المخابرات ابتسامة شاحبة وهو يقول :

— إن دون (ريكاردو) يدير (المافيا) من

(١) راجع قصة : (قاع الخطر) المأخرة رقم (٣) .

٩

الأسلحة ، يبلغ البعض ، فيقول : إنها قد تضم قبيلة ذرية ، ولكننا نعتبر ذلك نوعاً من التهويل .

ورَّع (أدهم) حواسه ما بين سماع مدير المخابرات ومتابعة الفيلم ، الذى ظهرت على شاشته صورة رجل متوسط الطول ، متوسط الوزن ، أميل إلى البدانة ، له وجه مربع قاسى الملامح ، بحاجبيه الرفيعين ، وعينيه الضيقتين ، وأنفه الضخم ، ووجهه الحليق ، وفمه الواسع ، وشعره الكثيف الأشيب تماماً ..

كان الرجل يتحرك بخطوات هادئة ، ويرتدى ملابس أنيقة للغاية ، حلة بيضاء ، وقميصاً أحمراً لا يتناسب مع سنوات عمره ، التى تقترب من الستين ، وفى عروبة سترته وضع قرنفلته حمراء ضخمة ، وبين أسنانه طرف سيجار ضخم مشتعل ، يلوكه فى فمه ، وهو يتحدث بغطرسة إلى عدد من الرجال المحيطين به ..

قال مدير المخابرات وهو يشير إلى الرجل :

— هذا هو (جيمس براند) يا (ن — ١) .. إن

١١

سجنه ، كما لو كان يعيش وسطها يا (ن — ١) ؛ وما زال زعيم عصابات الولايات المتحدة حتى الآن . ثم نفت دخان سيجارته بشيء من العصبية وهو يقول متابعاً :

— فلنعد إلى المهمة التى طلبتك من أجلها .

وبإشارة من يده أطفئت أضواء قاعة العرض السينائى ، وبدأ عرض فيلم متحرك لأحد الموانى الخاصة على ساحل خليج المكسيك ، وقال مدير المخابرات وهو يتابع المشهد باهتمام :

— ما تراه الآن هو الميناء الخاص لرجل يدعى (جيمس براند) .. واحد من أباطرة الاقتصاد فى الولايات المتحدة الأمريكية .. ملياردير يملك وحده خمس أراضى ولاية (تكساس) تقريباً ، بالإضافة إلى عدد كبير من المنشآت الصناعية والتجارية .. إنه باختصار ملك (تكساس) غير المتزوج ، وهو يمتلك بالطبع جيشاً من الحرس الخاص ، وترسانة كاملة من

١٠

حياة هذا الرجل وملاينه أو ملياراته لا تعيننا بشيء ..
إن ما دفعنا إلى مراقبته وتبعه هو أننا قد كشفنا من
خلال بعض عملائنا في إحدى الدول المعادية ، أن
(جيمس براند) هو عملاق الجاسوسية في الولايات
المتحدة الأمريكية .

التقى حاجبا (أدهم) وهو يعيد فحص الرجل
بنظرته ، ثم قال بهدوء :

— إلى أي جانب يميل (جيمس براند) هذا يا سيدي ؟

قال مدير المخابرات بهدوء مماثل :

— إنه يعمل لحسابه الشخصي يا (ن - ١) ..
ولقد سبق أن أخبرتك أنني كنت أفضل عدم تكليفك
هذه المهمة ؛ ولذلك أرسلت (عصام عبد الحميد) ..
قال (أدهم) بدهشة :

— الرائد (عصام) ؟ .. ولكنه من أحدث من
انضموا إلى المخابرات يا سيدي ، وخبراته في هذا
الجال

قاطعته مدير المخابرات قائلاً بضيق وأسف :
— لقد عثر رجال شرطة تكساس على جثة
(عصام) غارقة في خليج المكسيك أيها المقدم .
نفض (أدهم) من مقعده بجدة ، وسار بضع
خطوات ، ثم التفت إلى رئيسه ، وقال بصوت يفيض
بالخفي :

— ولكن لماذا يا سيدي ؟

قال مدير المخابرات وهو يشعل لفافة أخرى :
— هذا هو ما ستبحث عنه أيها المقدم .. لقد
أرسلت (عصام) ؛ لأنني ظننت أن المهمة بسيطة ،
ولا تحتاج إلى رجل بالغ الحنكة ، فكل ما طلبته منه هو
جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن (جيمس
براند) ، حتى يمكننا معرفة ما إذا كان من الممكن
الاستفادة به ، أو أنه يعمل لحساب دولة معادية لنا ..
ولابد أن (عصام) قد كشف نفسه بخطأ ما ، ولابد
أن (جيمس براند) لا يتورع عن القتل لحماية
ملكته .

٢ — شيطان الروديو ..

هبط (جيمس براند) من سيارته البويك الأنيقة ،
ووضع على عينيه نظاره الشمسي القاتم ، ثم سار
بخطوات تملؤها الخيلاء ، يحيط به عدد ضخم من حرسه
المسلح ، وأسرع أحدهم يجذب مقعداً ، وهو ينتحني
بخضوع ، حتى جلس (جيمس) ، على حين أسرع
رجل آخر يشعل سيجار (جيمس) بقداحته .. ونفث
(جيمس) دخان سيجاره بعظمة ، ودار بصره يتأمل
الحشد المخطط بالساحة ، التي ستقام فيها مسابقة
(الروديو) بعد قليل ، وتوقف فجأة ، وضافت عيناه
عندما وقع بصره على فتاة شقراء ، تتحدث بمرح إلى
رجل طويل القامة ، وسيم الملامح ، يجلس بجوارها ، فأشار
إلى أحد رجاله ، وسأله هامساً :

— إنني ألتح وجيهين جديدين في الساحة

ثم نفث دخان سيجارته ، وهو يقول بعصية عجز عن
إخفائها :

— لقد أعلن (جيمس براند) الحرب علينا بقتله (عصام) .

ونفض يتأمل صورة (جيمس) عن قرب ، ثم تابع
بهدوء :

— إن هذا الرجل يخفي شيئاً ما يا (أدهم) .. شيئاً
يضر بدولنا ، وينبغي لنا معرفته .

واستدار ببطء بجسده كله حتى أصبح في مواجهة
(أدهم) ، وقال :

— متى ستكون مستعداً يا (ن - ١) ، أنت
وزميلتك ؟

برقت عينا (أدهم) ببريق الحزم والعزم ، وهو يقول
ببطء وقوة :

— في الحال يا سيدي .. من أجل مصر .. ومن
أجل الشهيد (عصام) .

* * *

يا (أندرو) .. من هذه الشقراء الفاتنة ؟
اختلس (أندرو) النظر إلى حيث يجلس الرجل
والفتاة ، وقال :

— هذا الرجل الوسم الكيفي الشارب مكسيكى ،
يدعى (أنزيو) ، ولقد تقدم باسمه للاشتراك فى المسابقة ،
أما زميلته فهى فرنسية على الأرجح ، فهى لا تحيد
الأمريكية ولا الأسبانية .

تطلع (جيمس) مرة أخرى إلى الرجل والفتاة ، ثم
قال ببطء :

— وهل سبق (لأنزيو) هذا الاشتراك فى مباريات
(الروديو) ؟

هـُـ (أندرو) رأسه نفياً ، وقال :

— لم يسبق لى أن سمعت باسمه من قبل ، كما لا أذكر
ملاحه .

ابتسم (جيمس) ابتسامة مأكرة . واثقة ، وقال :
— هكذا ؟ .. اتصل بصديقنا (ساندرو) ، واطلب

منه تحرى الأمر .. وسيدعشنى أن يحصل على تاريخ
رياضى للمدعو (أنزيو) .

ثم انطلقت من بين شففيه ضحكة ساخرة ، وهو
يردف قائلاً :

— وما هى إلا لحظات وتتضح الأمور .. إن
(أنزيو) هذا لن يصمد أكثر من ثانية واحدة على ظهر
جواده .

ابتسمت (منى توفيق) متظاهرة بالمرح ، وهى
تهمس فى أذن (أدهم) ، بصوت عبق عن القلق الذى
يجيش بصدورها :

— لست أعترض على قرارك يا (أدهم) ، ولكن
ما يقلقنى هو اشتراكك فى مسابقة لا أدرى قواعدها
بالضبط .

ابتسم (أدهم) ، وقال وهو يداعب شاربه الكيفي
المستعار :

— إنها مسابقة طريفة ، وبسيطة للغاية يا عزيزتى ..

كل ما فى الأمر أن ينجح المتسابق فى البقاء على ظهر
جواد وحشئ غير مروؤص لنصف دقيقة فقط ، ثم يتبارى
المتسابقون فى استخدام أنشودة الخيال واصطياد عجل
متمرّد ، وإحكام رباطه فى أقصر مدة ممكنة .

ابتسمت (منى) بسخرية ، وقالت :
— يا للبساطة !! تماماً مطلب يحدث فى أفلام رعاة
البقر القديمة .

ثم أردفت بقلق :
— اسمع يا سيادة المقدم .. إن هذه المسابقات غاية فى
الصعوبة والخطورة ، وأبطالها يقضون أعواماً فى التدريب على
هذه الأمور ، التى تراها بسيطة لهذه الدرجة ، ولا تنس أن
بعضاً منهم يصاب بكسور وكدمات ، برغم التدريب
الشاق المتواصل .

ضحك (أدهم) ورثت على كثفها ، وهو يقول
ببساطة :

— لا تقلقى يا عزيزتى .. إن الأمر أبسط مما
تتوقعين .

همت بمعارضته ، عندما ارتفع هتاف المشجعين
وصياحهم ، فقال (أدهم) بهدوء :

— لقد قضى الأمر يا عزيزتى .. بدأت المسابقة .

أخذت (منى) تراقب المتسابقين باهتمام ، وسرعان
ما عبّرت كل خلجة من خلجات وجهها عن القلق
البالغ والعنيف ، وهى تشاهد الحركات العنيفة القاسية
التي يقوم بها كل منهم ، فى محاولة للسيطرة على جواده ،
ثم التفت إلى (أدهم) ، وتشبّث بذراعه صانحة :
— بالله عليك يا سيّدى .. دع هذه المسابقة .

ابتسم (أدهم) ، وأزاح يدها بهدوء قائلاً :

— مستحيل يا عزيزتى .. لقد راهن (جيمس براند)
بعشرين ألف دولار على فوز بطل اللعبة السابق ، ولابد
لى من مفاجأته .

تمت بغضب :

— قلبى يحدثنى أن المفاجأة ستكون من نصيبنا .

ضحك بسخرية قائلاً :

— لقد أخطأ قلبك هذه المرة يا عزيزي .. لقد حقق البطل السابق أربعين ثانية على ظهر جواده ، واقتصر صيده في نصف دقيقة ، ولا بد لي من تحطيم هذه الأرقام .

خرجت من بين شفتي (منى) ضحكة مريرة ، وهي تقول :

— أو يتحطم جسدك !

ضحك (أدهم) ضحكة ساخرة عالية ، وهو ينهض من مقعده قائلاً :

— راقبي ذلك جيداً يا عزيزي ، فسيمحى دوري بعد لحظات .

راقبته بأنى وهو يتعدى بزبه الذى يشبه زى رعاة الأبقار ، ثم تمتمت بقلبي :

— يا لك من عنيد !!

وعلى الرغم منها ارتسمت ابتسامة حانية فوق شفتيها ، وهي تستطرد بصوت خافت :

— ولكننى أعشق عنادك هذا .

ضحك (جيمس) بمرح وهو يقول :
— أعتقد أنه من الأفضل أن أقبض مبلغ الرهان وأرباحه ، فلم يعد باقياً سوى ذلك المكسيكى المغرور .
قال (أندرو) بهدوء :
— دعنا نتظر قليلاً يا سيدي .. لنشاهد أداءه على الأقل .

قهقه (جيمس) ضاحكاً ، وقال :
— نعم يا (أندرو) .. أعتقد أنى بحاجة إلى بعض المرح .

ثم أشار إلى حيث تتطلق الجياد ، وقال :
— راقبوا يا رجال .. ستبدأ المهزلة الآن .
وبرغم الأسلوب الساخر الذى تحدث به (جيمس) ، إلا أن أبصار المشاهدين تعلقت بجسد (أدهم) المشوق ، وهو يندفع فوق جواد شديد

السواد ، يضرب بقوائمه فى الأرض والهواء بشراسة ووحشية ، وقد اندفع الزيد من بين شذقيه ، وهو يحاول إلقاء الفارس المشتب فوق ظهره ..

كان صراعاً عنيفاً شرساً ، بين جواد جامع يرفض الخضوع ، وفارس صلب كالقولاذ ، يقبض على عنان جواده بقبضة من حديد ، ويضم فخذه على وسطه بقوة ، لم يعهدا الجواد من قبل .. كان صراعاً بين جواد قاد يوماً عشيرته ، ورجل يعد فلتة بين البشر ..

نهض المشاهدون وقد تملكهم الحماس ، وشملهم الصمت لحظات ، ثم انطلقت من أفواه بعضهم هتافات حماسية ، وسرعان ما التهاب المشاهدون ، وقفز (جيمس) من مقعده متخلياً عن وقاره وهو يصرخ بذهول :

— مستحيل !! مستحيل !! لقد تعدى الدقيقة .
تحولت حلقة المسابقة إلى كتلة ملتبة من الحماسة ، وانفجرت الهتافات من الحناجر ، عندما تخطى (أدهم)

الدقيقة والنصف فوق جواده ، الذى ازدادت شراسته ، وأخذ يقفز بجنون ، وكأنه يرفض الهزيمة ، ولكن (أدهم) زاد من شدة قبضته على العنان ، وهو يقول بسخرية :

— استسلم يا صديقى .. لقد هزمت من هم أكثر شراسة ووحشية منك .

وفى مقصورة (جيمس) الذى تملكه الدهول ، هتف (أندرو) بدهشة :

— مستحيل !! لقد تخطى الدقيقتين .. سيستسلم الجواد .

كانت شراسة الجواد قد خفت ، وبدأ يضرب قوائمه فى الأرض بتخاذل ، وكأنه قد اعترف لقائده بالقوة والسيطرة .. ورفع بطل اللعبة السابق قبته ، وقال بذهول :

— يا للشيطان !! لم أتصور إمكان حدوث ذلك فى عصرنا هذا .



كانت شراسة الجواد قد عفت ..

قفر المشاهدون من مقاعدهم .. وارتفعت قبعاتهم في الهواء ، وقد تملكهم حماس جنوى عندما استسلم الجواد تمامًا ، وسار بخطوات هادئة مستسلمة ، مستجيبة لفارسه ، وهتف عجوز يجلس في المقاعد الأمامية وهو يلقى قبعة نحو (أدهم) :

— لك الفخر يا فتى .. ما زال في الغرب فرسان .
القط (أدهم) القبة بمهارة ، ثم قذف بها لتستقر فوق رأس العجوز ، مما زاد من حماس الجماهير وهتافهم الجنوى ، وبهذوء وبساطة هبط من فوق ظهر الجواد وأخذ يربت على عنقه ، وابتمس وهو يلوح لـ (منى) ، التي قالت مغالبة دموعها :

— نعم أيها العجوز ، ما زال هناك فرسان ، ولكن ليس في الغرب .

أما (جيمس) فلقد تغم بحقق :
— لم ينته الأمر بعد ، لم يزل أمامه نصف المسابقة ، لا بد له من اصطباد فريسته في أقل من نصف الدقيقة .
أشار (أندرو) إلى الساحة قائلاً :
— ها هم أولاء يطلقون العجل ، وها هو ذا (أنزيو) يطوح بأنشوطته نحوه .
التفت إليه (جيمس) قائلاً بحقق :
— لبر كم من الوقت يستغرقه لأداء مهمته .. لماذا

٣ — الحرب الباردة ..

حمل جمهور المشاهدين (أدهم) بحماس وسط هتافاتهم إلى حيث تسلم جائزته ، وهي جواد من الذهب يركل الهواء بقائتيه الخلفيتين ، وتقدم عدد من محترفي (الروديو) ، يعرضون على (أدهم) الاشتراك في مسابقات أخرى لحسابهم ، وحاولوا إغراءه بمبالغ ضخمة ، إلا أنه أحاط كفف (منى) بذراعه وهو يقول مبتسمًا :

— ليس الآن أيها السادة .. ربما في العام القادم .
وهنا جاء صوت (أندرو) حاسمًا قويًا يقول :
— هيا أيها السادة ، لقد انفض الحفل .. ليعد كل منكم إلى منزله .

وهنا أيضًا تجلّت قوة وسطورة (جيمس براند) .. فقد وجم الجميع ، وبدعوا في الانصراف ، وهم يتمتعون

يتدلى فكك هكذا ؟
أشار (أندرو) إلى الساحة بأصابع مرتجفة ، وحاول أن ينطق ، إلا أن هتاف الجماهير الجنوى غطى على صوته ، فأدار (جيمس) رأسه بحركة حادة ، وتدلّت فكه السفلى بدوره ، وسقط نسيجاره المشتعل ، واختفت عيناه الملاحظتان خلف منظاره الشمسي ، وهو يحدّق بذهول في (أدهم) ، الذي كان يضع اللمسات الأخيرة في القيود ، ثم ينهض ويرفع قبعة تحية للجماهير ، التي ألهبها الحماس .

صاح (جيمس) بذهول ، وهو ينظر إلى ساعته :
— عشر ثوان .. مستحيل .. هذا الرجل ليس من البشر .. إنه .. إنه شيطان .
ثم ضرب على مقعده بقوة وهو يصبح بغضب جنوى :

— أريد هذا الرجل وزميله الشقراء يا (أندرو) ..
أريدكما مهما كان الثمن .

بعبارات ساخطة ، لم يجزؤ أحدهم على التقي بها بصوت
مسموع ، ولم يلبث (أدهم) أن وجد نفسه وحيدا هو
(منى) فى الساحة ، وأمامهم رجال (جيمس
براند) الذى جلس فى المقعد الخلفى لسيارته ، ينفث
دخان سيجارته بعظمة ، ويتابع الموقف بنقطة .

قال (أدهم) بسخرية وهو يجذب (منى) من
معصمها :

— هيا بنا يا عزيزتى (كاترين) .. يبدو أن هؤلاء
الأوغاد يفضلون البقاء وحدهم .

أوقفه (أندرو) بأن مده ذراعه أمامه قائلا :
— مستر (جيمس) يرغب فى مقابلتك يا سنيور
(أنزيو) .

تأمل (أدهم) بسخرية قامه (أندرو) المديدة ،
ووجهه المستطيل القوي ، ذا العينين الواسعتين ، والفم
الصغير ، والذقن المدببة ، والأنف الطويل ، ثم قال
بهدهوء :

— حسنا .. أنا فى انتظاره .

تراجعت ابتسامة ساخرة على شففى (أندرو) وهو يقول :
— ستذهب إليه حيث يجلس فى سيارته يا سنيور
(أنزيو) .

ضحك (أدهم) ضحكة ساخرة قصيرة ، وعقد
ساعديه أمام صدره قائلا بتهمك :

— عجبا !! كنت أظن أنه هو الذى يريد مقابلى
لا أنا !

ظهر الضيق على وجه (أندرو) وهو يقول :
— تحرك بسرعة يا رجل .. إن مستر (جيمس)
لا يتميز بالصبر .

قال (أدهم) بهدهوء وسخرية :
— سيكون عليه أن يعدو إذن ، ما دام يريد مقابلى
بهذه السرعة .

انفجر الغضب فى ملاح (أندرو) ، وهو عيسك كفف
(أدهم) صالحا :

— تحرك أيا الوغد والآن ..

لا ريب أن (أندرو) قد شعر بالندم الشديد على
تفوهه بهذه العبارة ، ولا شك أن هذا الندم قد لازمه
ما بقى له من العمر ، فلقد تحركت قبضة (أدهم)
كالصاعقة ، لتبسط فوق فك (أندرو) ، الذى ترتج
وجحظت عيناه دهشة ، وألما ، وطوح بذراعيه فى
الهواء فى محاولة لحفظ توازنه ، إلا أن (أدهم) لحقه
بلكمة أخرى ، غاصت فى معدته ، ثم هشم أسنانه
الأمامية بلكمة فى قوة القنبلة ، أطاحت بـ (أندرو)
بعيدا ، ليستقر فاقد الوعي فوق الأرض الرملية ...

استغرق أثر المفاجأة ثانية واحدة ، على الرجال
الخمسة عشر القائمين على حراسة (جيمس براند) ،
وبعدها انتزع كل منهم مسدسه ، وتوجهت فوهات
المسدسات الخمسة عشر من نواح مختلفة نحو (أدهم)
و (منى) ، واستعد الرجال لإطلاقها .

تشبث (منى) بذراع (أدهم) فى دعر ، واتخذ
هو وضعا قتاليا شبيها بذلك الذى يتخذه لاعبو
الكاراتيه ، برغم استحالة مهاجمة للرجال الخمسة عشر
المترفين فى أنحاء الساحة ..

وفجأة دوى صوت (جيمس براند) قائلا :
— كفى .. أعيدوا مسدساتكم إلى ستراتكم
يا رجال .

ثم سار بخطوات هادئة رزينة نحو (أدهم) ، وما أن
أصبح على بعد خطوتين منه حتى توقف وأشعل سيجارا ،
نفث دخانه بعظمة المعتادة ، ثم واجه (أدهم) قائلا :

— أنت مدين لى بعشرين ألف دولار يا سنيور
(أنزيو) .

هز (أدهم) كتفيه بسخرية ، وهو يقول :
— عجبا !! لست أذكر أننى استدنت مثل هذا
المبلغ من قبل .

ابتسم (جيمس) بهدوء ، وقال :

— لقد خسرت أنا هذا المبلغ بسبك يا سنيور (أنزيو) .. كنت قد راهنت به على فوز البطّل السابق ، و

قاطعه (أدهم) قائلاً :

— إنك تثير ذهنتي يا مسر .. هل كنت تظن أن نتائج المراهات إيجابية دائماً ؟

اتسعت ابتسامة (جيمس) وهو يُعَدِّل من وضع قرنفله الحمراء ، ثم قال :

— تعجبني روحك المرحّة هذه يا سنيور (أنزيو) .. وأعتقد أني أحتاج إلى التحدّث إليك طويلاً .. أنتما ضيفاي الليلة على العشاء .. أعنيك وزميلك الشفراء الفاتمة .

ظَلَّ (أدهم) يحدّق في وجهه لحظة ، ثم قال ببطء وهدهوء :

— سأفكر في الأمر يا مسر (جيمس) .. ربّما ..

تناول (جيمس) كَفّ (منى) ، وانحنى بطريقة مسرحية يقبل أناملها ، وهو يقول مبتسماً :

— سأكون بانتظاركما في الساعة .

ثم تحرّك عدة خطوات نحو سيارته ، وقبل أن يدخلها استدار نحو (أدهم) و (منى) ، وابتسم وهو يقول بهدوء :

— سيكون عشاء عمل يا سنيور (أنزيو) .

وانطلقت سيارته مبتعدة ، تتبعها سيارات حرمه المسلح ، فتهدت (منى) بعمق ، وقالت وهي تترخي كفها باسترخاء :

— لقد تملكى الربح لحظة صوبوا مسدساتهم نحونا .. تصورت أنها النهاية .

ابتسم (أدهم) بهدوء وقال :

— أما أنا فلقد شعرت بالخوف في لحظة واحدة . نظرت إليه (منى) بمزيد من الدهشة والفضول وهي تسأله :

٤ — رائحة الخطر ..

أخرج (أدهم) من حقيقته مسدساً من النوع ذي الساقية ، فحصره بسرعة ليتأكد من صلاحيته للاستخدام ، ثم أخذ يحشوه بالرصاصات عندما دق بابه ثلاث دقات متوالية ، فقال بهدوء وهو يدرس مسدسه في جيب سري أسفل سترته :

— يمكنك الدخول يا عزيزتي (كاترين) ، فلقد انتهت من ارتداء ثيابي .

دفعت (منى) الباب ودخلت الغرفة بهدوء ، وهنا أطلق (أدهم) صغير إعجاب طويل ، وهو يتأمل ثوبها الوردى الأنيق ، وشعرها الناعم المصوغ باللون الأشقر ، والذي عقصته خلف رأسها ، تاركة بضع خصلات مدلاة على كفها بشكل زاد من حسننها ، واصطفغ خذاها بحمرة الخجل ، عندما قال (أدهم) بصوت أقرب إلى الخفوت :

— أنت شعرت بالخوف ؟ متى ؟

ابتسم بنجّ وهو يتحسس شاربه المستعار قائلاً :

— عندما كنت فوق ظهر هذا الجواد الجامع .. خشيت لحظتها أن يسقط شاربي المستعار ، وينكشف أمرنا .



دفعت (منى) الباب ودخلت الغرفة بهدوء ..

— يا للروعة !! إنك تبدين كأميرات الأساطير
يا عزيزتى .

ازدادت حمرة خدينا وهي تقول :

— أنت أيضاً تبدو غاية فى الأناقة يا سيادة المقدم .
كان (أدهم) يرتدى حلة سوداء ، ازدانت بشرائط
من الستان الأسود اللامع ، وبأسفلها قميص أبيض ،
ورباط عنق أسود صغير ، من النوع الذى يشبه
الفراشة ، وابتسم بسخرية وهو يقول :

— ولم لا يا عزيزتى ؟.. لا تنسى أننا بصدد تناول
العشاء مع ملك الجريمة والجاسوسية فى (تكساس) .
جلست (منى) على مقعد قريب ، وضمت كفيها
أمام وجهها وهي تقول :

— لماذا نسعى وراء هذا الرجل يا (أدهم) ؟
أعنى لماذا بخلاف موضوع مقتل الرائد (عصام) ؟
هز كفيه وهو يقول :

— إننا نحاول كشف ما يسعى هو إليه يا عزيزتى .

مالت برأسها يساراً وهي تقول :

— لماذا لم نتصور احتمال قتله لـ (عصام) مجرد
كشفه أنه يجرى بعض التحريات عنه ؟.. أعنى أن رجلاً
مثل (جيمس براند) لن يسمح لأى رجل أيا كان
انتاؤه أن يتحرى عنه ، وسوف يسعى للتخلص منه
بدافع شعوره بالقوة والعظمة ، وليس من الضرورى أن
يكون هذا بسبب أعمال جاسوسية ، تضر بأمن مصر ،
أو غيرها من الدول .

ظل (أدهم) صامتاً لحظة ، ثم قال :

— ربما يا عزيزتى ، ولكن إقدامه على التخلص من
(عصام) فى حد ذاته عمل يستدعى منا الانتقام ..
ولن يكون هذا الانتقام إلا بتحطيم (جيمس براند)
ومملكته ..

ثم نهض وعاونها على النهوض ، وهو يستطرد بصوت
بعث القلق فى نفسها :

— إننى أشم رائحة الخطر فى هذا الرجل

سترته قرنفل بيضاء ، وبين أصابعه سيجار فاخر
كعادته ، وكان يتبسم وهو يقول :

— إن هذا القصر يبدو كالكوخ الحقيقى بجوار جمالك
المهر يا عزيزتى (كاترين) .

قادما فى الحال إلى مائدة كبيرة ، اصطفت فوقها
أصناف شتى من الطعام الغالى الثمن المعد بعناية بالغة ،
وجلس على رأسها ، على حين جلس (أدهم) إلى يمينه
وبجواره (منى) ، وابتسم (أدهم) بسخرية عندما
جلس على المقعد المقابل له عبر المائدة (أندرو) بوجهه
الذى غطته الضمادات ، وقال (جيمس) :

— هذا (أندرو) ، ساعدى الأيمن يا سنيور
أنزيو .. إنه ذلك الرجل الذى حطمت وجهه هذا
الصباح .

قال (أدهم) بسخرية المألوفة :

— لو أنه تحدث بقليل من التهذيب لاحتفظ بأسنانه
من أجل هذه الوجبة .

يا (منى) .. ولن أكتفى بمجرد تحطيمه .. إنما أنا
أسعى لإذلاله تماماً ، وهذا أقل عقاب لمن يجزؤ على
تحدى المخابرات المصرية .

استقبلهما (جيمس براند) بترحاب مبالغ فيه ،
وقبل أنامل (منى) بأسلوب ديبلوماسى وهو يقول
مبتسماً :

— مرحباً بكما فى قصرى المتواضع .. لقد خشيت
بعض الوقت أن ترفضوا دعوتى .

تأملت (منى) القصر المهيب بأثاثه الذى يدل على
مدى ثراء صاحبه ، ثم قالت :

— هل تسمى هذا المكان بقصرك المتواضع ؟.. إن
عبارتك هى المتواضعة يا مستر (جيمس) .

كان (جيمس) يرتدى حلة حمراء زاهية ، بشكل
لا يتناسب مع سنه ، و قميصاً أبيض ناصعاً ،
و (كوفية) حمراء منقطعة باللون الأبيض ، وفى عروة

ظهر الحق على وجه (أندرو) ، على حين ضحكك
(جيمس) ، وقال :

— لقد أظهرت مهارة رائعة يا سنور (أنزيو) ..
مهارة كادت تكلفك حياتك .

اقرب أحد خدم (جيمس) من (أدهم) ،
وصب في الكأس الذى أمامه بعض النبيذ ، إلا أن
(أدهم) قال بهدوء :

— معذرة .. إننى لا أتناول الخمر .
رفع (جيمس) حاجبيه مظاهراً بالدهشة ،
وقال :

— عجباً !.. سزداد دهشى لو علمت أنك
لا تدخن أيضاً .

أوماً (أدهم) برأسه إيجاباً ، وقال :

— دعها تزداد يا مستر (جيمس) .. إن (كاترين)
أيضاً لا تدخن أو تشرب الخمر .

قهقهه (جيمس) ضاحكاً ، وقال :

— تماماً مثل أبطال المسلسلات التلفزيونية
القديمة ..

تناول الجميع العشاء فى هدوء ، وتخلّسه بعض
أحاديث حول السيامة القديمة ومسابقات
(الروديو) ، وفى نهاية العشاء أشعل (جيمس)
سيجاراً فاخراً ، وقال بهدوء وهو يتكى على مقعده ،
ويتأمل وجه (أدهم) بعين فاحصة :

— ثرى .. هل تبخل علىّ بإجابة سؤال يجترى
يا سنور (أنزيو) ؟

اعتدل (أدهم) فى مقعده ، وقال بهدوء :

— هذا يتوقف على نوع السؤال يا مستر

(جيمس) .

مال (جيمس) إلى الأمام ، وحذق فى عيني (أدهم)
مباشرة وهو يقول :

— من أنت حقيقة يا سنور (أنزيو) ؟

ضحك (أدهم) ضحكة قصيرة ، وقال بهدوء :

— سؤال مضحك .. إننى (أنزيو سانشز) ،
مهاجر مكسيكى إلى الولايات المتحدة الأمريكية ،
و

قاطعته (جيمس) بضحكة ساخرة وهو يقول :

— دعنا نأخذ يدعيه يا سنور (أنزيو) .. إننى أسألك
عن اسمك وشخصيتك الحقيقيين ..

قال (أدهم) بهدوء :

— (أنزيو سانشز) يا مستر (جيمس) .

ابتسم (جيمس) بهدوء ، وظهر الترقب والاهتمام
على وجه (أندرو) ، وهو يستمع إلى زعيمه يقول :

— من العجيب إذن أن صورة (أنزيو سانشز) فى
مكتب الهجرة لا تشبهك على الإطلاق ، فهو بدين
شاح ..

ثم مال إلى الأمام وضاعت عيناه وهو يستطرد :

— لقد حاول رجلنا (ساندر) جمع أية معلومات
عنك يا سنور .. ومن العجيب أنه قابل (أنزيو)

الأصلى ، ولم يجد هناك من يعلم شيئاً عنك .. أنت
رجل مجهول غامض يا سنور .. وأنا رجل لا أحب
الغموض .

نهض (أدهم) بهدوء ، وتبعته (منى) وهو يقول :
— شكراً على هذا العشاء الفاخر يا مستر
(جيمس) .. يؤسفنى أن أضطر للانصراف ، فقد
اعتدت اليوم ميكراً .

خبط (جيمس) على المائدة بقوة ، وهو يقول
بعضية :

— لن تغادر هذا المكان قبل أن تخبرنى بكل ما أريد
معرفة عنها الرجل .

عقد (أدهم) ساعديه أمام صدره ، ونظر نحو
(جيمس) بتحد ، وقال بسخرية :

— هكذا ؟ ومن سيمعنى إذن ؟

نهض (أندرو) وقال بتحد :

— هناك أكثر من ثلاثين رجلاً مسلحاً حول القصر
يا سنور (أنزيو) .



وفي لمح البصر كان (أدهم) قد انتزع مسدسه من
جيب سترته السري، وصوبه نحو رأس (جيمس) ..

ضحك (أدهم) ضحكة ساخرة أثارت دهشتهم ،

ثم قال :

— أنت ضعيف للغاية في علم الأثرياء ..
يا (أندرو) .. ألا تعلم أنه للقضاء على الأفعى السامة
لا يحتاج الأمر إلى تمزيقها إربا ، وإنما يكفي تحطيم الرأس
فقط .

ضاقت عينا (جيمس) وهو يقول :

— ماذا تعنى أيها الرجل ؟

وفي لمح البصر كان (أدهم) قد انتزع مسدسه من
جيب سترته السري ، وصوبه نحو رأس (جيمس براند)
وهو يقول بسخرية :

— هذا ما أعنيه بالضبط يا مستر (جيمس) .

ظل (جيمس) صامتا برهة يحرق في وجهه
(أدهم) بدهشة ، ثم انفجر ضاحكا ، وأخذ يضرب
قائم مقعده بمروح ، أثار دهشة خدومه و (أندرو)
و (منى) ، على حين بقي (أدهم) صامتا مبتسما إلى
أن قال (جيمس) :

— رائع يا فتى !! رائع !! إنك تريد من إعجابي بك
في كل لحظة .

تبادل الخدم نظرات الدهشة ، في حين حلق
(أندرو) في وجه زعيمه بذهول ، وهتف :

— مستر (جيمس) .. هل تدرى ماذا تقول ؟

صاح به (جيمس) بغضب :

— اصمت أيها الأحمق ..

ثم هب واقفا ، وعاد يضرب المائدة بقبضته
صائحا :

— ألم تفهم بعد ما حدث ؟ .. ألم تلاحظ أن رجال
الحراسة الذين أشرقت على اختيارهم بنفسك ، قد أهملوا
تفتيش هذا الرجل .

٥ — صفقة شيطانية ..

شحب وجه (جيمس) و (أندرو) ، وتستر
الخدم في أماكنهم ، وقد تملكهم الارتباك ، فلم يجرؤ
أحدهم على اتخاذ أية خطوة ، حتى قال (جيمس)
بصوت لا يقل شحوبا عن وجهه :

— هل تنوى قتل يا سيور (أنزيو) ؟

هز (أدهم) كتفيه ، وقال بهدوء مشوب
بالسخرية :

— ليست فكرة سيئة يا مستر (جيمس) ، ولكنها

لم تحظر بيالي حتى اللحظة السابقة .

ثم أعاد مسدسه إلى سترته بهدوء وهو يقول :

— إنما أردت أن أثبت لك فشل وسائل الأمن
المكثفة التي تحيط بها نفسك .. لقد كان مصرعك قاب
قوسين أو أدنى يا مستر (جيمس) .

شحب وجه (أندرو) وهو يلوح بذراعه قائلاً :

— لقد ظننت أنه ليس من اللياقة تفتيش الضيوف .

فهقه (جيمس) بعصية ، وصاح :

— اللياقة ؟ منذ متى تحرص على أصول اللياقة

يا (أندرو) ؟ .. لو أن هذا الرجل انتحارى يقصد

التخلص منى ، لكنت الآن فى خير كان .

قال (أدهم) بهدوء :

— والآن .. هل تسمح لنا بالانصراف يا مستر

(جيمس) ؟

التفت إليه (جيمس) بحدة صائخاً :

— لا .. ليس الآن يا سنيور .

ثم لالت ملامحه فجأة ، وهو يردف قائلاً :

— ولكن بكامل إرادتك يا سنيور (أنزيو) .. أنت

رجل يصعب التخلي عنه بسهولة ، ولاستدلى من

التحدث إليك طويلاً .. وحدنا .. معذرة يا فانتسى

الشقراء ، فعندى للستيور (أنزيو) صفقة سيسيل لها
لعابه بالتأكيد .

* * *

كانت غرفة مكتب (جيمس) فاخرة بكل ما فى
الكلمة من معان ، وفوق مكتبه اصطفت مجموعة من
شاشات الدوائر التلفزيونية المغلقة .. كان من الواضح
أن (جيمس براند) رجل يشعر بالخوف والقلق
الشديدين ؛ ولذا فهو يحيط نفسه بكل وسائل الأمن
الممكنة .. هذا ما دار بذهن (أدهم) وهو يتأمل
الغرفة إلى أن قال (جيمس) وهو ينفث دخان سيجاره
الرابع فى هذا المساء :

— سيسعدنى ونحن وحدنا يا سنيور (أنزيو) أن
تمنحنى بعض الثقة ، وتحبلى من أنت حقيقة .

تظاهر (أدهم) بالقليل ، ثم قال :

— وما الذى يدفعنى إلى منحك هذه الثقة يا مستر

(جيمس) ؟

رفع (جيمس) كفه أمام وجهه ، وقال مبتسماً :

— لا شيء يا سنيور (أنزيو) .. لا ضمانات على

الإطلاق .. إن الأمر مرجعه إليك وحدك .

تظاهر (أدهم) بالاستغراق فى التفكير لحظات ،

وهو مطرق برأسه ، ثم واجه (جيمس) قائلاً :

— حسنًا يا مستر (جيمس) .. إنك توحى

بالثقة .

ثم اعتدل فى مقعده ، وقال ببطء وهدوء :

— إننى لست مكسبكياً يا مستر (جيمس) ، بل

أسباني .. ترى أسباني يعشق المغامرة ، ويبحث عن

الإثارة فى كل بقاع الأرض .

بدت الدهشة واضحة على وجه (جيمس) وهو

يستمع إلى (أدهم) ، ثم زوى ما بين حاجبيه ، وسأله

باهتمام :

— أسباني ؟ .. وما اسمك الحقيقي ؟

قال (أدهم) ببساطة :

— (ألبرتو صوفيو) .. اسم عادى غير مشهور .

ابتسم (جيمس) بغيث وهو يقول :

— إجاباتك هذه تثير حيرتى أكثر يا سنيور

(أنزيو) .. ومعذرة يا سنيور (ألبرتو) .. فكيف يجيد

أسباني رياضة (الروديو) إلى هذا الحد ؟

ضحك (أدهم) ضحكة قصيرة ، وقال :

— أهذا ما يثير دهشتكم إلى هذا الحد ؟ .. إننى

أجيد الفروسية تمامًا يا مستر (جيمس) ، ورياضة

(الروديو) تحتاج إلى القوة والبأس أكثر مما تحتاج إلى

المهارة .

ابتسم (جيمس) ، وقال :

— إننى أشهد لك بهما يا سنيور (ألبرتو) .

ثم تحرك بضع خطوات ، ثم أطفأ سيجاره وهو يقول

بهدوء :

— ما دمت تبحث عن المغامرات والإثارة ، فما رأيك

فيمن يوفرهما لك ، بالإضافة إلى ثلاثة ملايين من الدولارات

فى العام ؟

الحين ، ستبقى في ضيافتى أنت وصديقك الشقراء
القائمة .

انتسم (أدهم) بسخريه ، وهو يقول :
— تقصد أننا سنبقى كأسرى أو سجناء يا مستر
(جيمس) .

هز (جيمس) رأسه نفياً بهدوء ، وهو يقول :
— مطلقاً يا سيور (ألبرتو) ، والدليل على ذلك
أننى سأترك لك مسدسك .. هل يكفيك ذلك دليلاً
على حسن نيتى ؟

انتسم (أدهم) بسخريه ، وهو يقول :
— نعم .. بشكل ما يا مستر (جيمس) .
وما أن انصرف (أدهم) ليصحب (منى) إلى
غرفتهما في قصر (جيمس براندي) ، حتى أسرع
(أندرو) إلى زعيمه ، وسأله بدهشة :

— ما الذى تنوى فعله يا سيدى ؟ .. لم يزل هذا
الرجل موضع شك في نفسى ..

أطلق (أدهم) من بين شفثيه صغيراً طويلاً ، ثم
قال :

— ثلاثة ملايين مبلغ ضخم يسيل له اللعاب بالفعل
يا مستر (جيمس) ، ولكن ما طيعة هذا العمل
الفريد ؟

استدار (جيمس) مبتسماً ، ورفع كأسه وكأنه
يستعد للشرب في غيب (دهم) ، وقال :
— الجاسوسية يا سيور (ألبرتو) .. إنها أكثر مهن
العالم إثارة وعائداً مادياً .

صمت (أدهم) لحظة ، وكأنه يستوعب معنى
عبارة (جيمس) ، ثم قال ببطء :

— هذا العمل ينطوى على الخطر الشديد يا مستر
(جيمس) ، ويحتاج إلى مهلة للتفكير .

قال (جيمس) بمرح :
— بالطبع يا سيور (ألبرتو) .. بالطبع ..
سأمنحك مهلة للتفكير حتى مساء الغد ، وإلى ذلك

وضاقت عيناه بمكر وهو يقول :
— فيما أن يتحوّل السيور (ألبرتو) بناء عليها إلى
أهم رجالنا ، أو يكون القبر هو المكان الصالح له .

* * *



ارتسمت ابتسامة خبيثة على شفثى (جيمس) ، وهو
يقول :

— يا لك من غيى !! هل تصوّرت أننى من الممكن
أن أتناول الأمور بمثل هذه السطحية ؟
ثم رفع سماعة الهاتف ، وطلب رقمًا طويلاً للغاية وهو
يقول :

— هذه هى إحدى فوائد التقدّم العلمى
يا (أندرو) .. يمكنك الاتصال بالجانب الآخر من
العالم في لحظة واحدة .
وما أن جاءه صوت محدثه غيّر خطوط الهاتف ، حتى
قال :

— مرحباً يا (ماريو) .. أنا (جيمس براندي) .. نعم
أعلم جيداً ، كم هو وقت مبكر عندي في (مدريد) ،
ولكننى أريد بعض المعلومات بغاية السرعة عن ثرى
أسيانى يدعى (ألبرتو صوفيو) .. نعم كل ما يمكنك
جمعه من المعلومات ، فسيوقف الكثير على هذه
المعلومات .

٦ - الاختبار الأول ..

رفع مدير المخابرات المصرية رأسه عن الأوراق التي يطالعها باهتمام ، وأسند ذقنه على قبضته وهو ينظر إلى المقدم (حازم) ، ثم أشار إليه بيده إشارة ذات معنى وهو يقول :

— حسناً يا (حازم) .. ماذا تريد أن تخبرنى بالضبط ؟

ابتسم (حازم) ابتسامة الرجل الذى يعلم أهمية الخبر الذى يحمله ، وقال :

— لقد وصلت برفقة من المخابرات الأسبانية يا سيدى .

ظهر الاهتمام والجد على وجه مدير المخابرات ، وهو يقول :

— هلم يا (حازم) ، أخبرنى بمحتوياتها .

قال (حازم) بهدوء :

— لقد بدأ (ماريو) فى إجراء تحرياته عن (البرنو صوفيو) ، وستضع المخابرات الأسبانية فى طريقه كل ما يهمنى أيضاً إلى (جيمس براند) .

ابتسم مدير المخابرات بارتياح ، وقال :

— عظيم .. هذا يعنى أن خطتنا تسير على النسق الذى قدرناه لها .. وما هى إلا أيام قلائل ويصبح (أدهم صبرى) هو المساعد الأمين لـ (جيمس براند) .

قال (حازم) :

— نعم يا سيدى .. ومن الطريف أن معاونته للمخابرات الأسبانية فى قضية دونا (ماريا) قد أثمرت هذه المرة^(١) .

أوماً مدير المخابرات برأسه فى هدوء ، وقال :

— هذا صحيح يا (حازم) .. إن (أدهم) هذا

(١) راجع قصة (مرق المس) .. المعلقة رقم (٧) .

غير مألوف فى عمل المخابرات ؛ ولذلك فمن نسعى خلفهم يتصورون باستمرار أن رجل المخابرات لن يصطحب فتاة تعوقه عن عمله ، وبهذا يصبح (أدهم) أقل عرضة للشبهات .

ثم عاد إلى أوراقه وكأنه بنى المقابلة قائلاً :

— إن كل خطوة فى عمل المخابرات تتم دراستها بدقة ، فلا تقلق أيتها المقدم .

* * *

مالت (منى توفيق) على أذن (أدهم صبرى) ، وهما يجلسان وحدهما فى حديقة قصر (جيمس براند) ، وهمس بارتياح :

— من الواضح أن (جيمس) يثق بك تماماً

يا (أدهم) .. إنه لم يحاول تجريدك من مسدسك .

ابتسم (أدهم) بسخريّة ، وقال :

— هراء يا عزيزتى .. لم يسمح لى (جيمس)

بالاحتفاظ بمسدسى ، إلا لأنه واثق أن رصاصاته القليلة

يستحق عن جدارة لقب (رجل المستحيل) .

أشار (حازم) برأسه موافقاً ، ثم تردّد فى الحديث لحظة ظهر أثرها واضحاً على وجهه ، حتى أن مدير المخابرات سأله بابتسامة أبوية :

— حسناً .. قل ما تريد ولا تتردّد .

حرك (حازم) كتفيه ، وقال :

— كنت أريد أن أسأل سؤالاً ، سبق أن عجزنا عن

التوصل إلى إجابة مقنعة له أنا و (أدهم) من قبل .

اتسعت ابتسامة مدير المخابرات ، وهو يقول :

— وما هذا السؤال العسير ؟

سأله (حازم) بعد لحظة من التردد :

— لماذا تصرّ سيادتكم على إرسال فتاة باستمرار مع

(أدهم) فى كل مهمة ينطلق إليها ؟ .. إن هذا غير

مألوف فى عمل المخابرات .

أشار مدير المخابرات بسبابته ، وهو يتسم قائلاً :

— هذا هو السبب يا (حازم) .. إن هذا الأمر



اقرب منهما (جيمس) ، مرتدياً خُلة ذات لون سماوى ..

لن تصمد أمام المدافع الرشاشة التى يحملها رجاله .
الذين يحيطون بكل شبر فى القصر .
سأله بدهشة وقلق :

— لماذا يسمح لنا بالتجوال بحرية إذن ؟

قال (أدهم) بسخرية :

— لأنه ينتظر نتائج تحرياته يا فتاك ، ثم إنه يعلم أن هروبنا من قصره مستحيل تقريباً .

ابتسمت بحث وهى تقول :

— أراهنك أنك تستطيع ذلك .

رُبت على كُفها ، وقال :

— عندما يحين الوقت المناسب يا (منى) ، وبخمس

أن نتحدث بالإنجليزية فهذا هو ذا (جيمس) يقرب منا .

اقرب منهما (جيمس) ، مرتدياً خُلة ذات لون

سماوى ، وقميصاً مفتوحاً ، وقرنفل يضاء فى عروة

سترته كمعادته ، وحياهما ، ثم أخذ مقعده بجوارهما

قائلاً :

ولنذهب معاً إلى مكتبى ، فهناك بعض العمل ينتظرك
هذا المساء .

جلس (أدهم) للمرة الثانية فى غرفة (جيمس)
الأنيقة ، يستمع إليه وهو يقول :

— من حسن حظ كلينا أن تحريائى قد طابقت

أقوالك يا سنيور (ألبرتو) ، وسيكون من الممتع أن

يعمل تحت إمرق رجل مثلك .

كتم (أدهم) ضحكة ساخرة كادت تفلت من بين

شفتيه ، وقال بهدوء :

— ما دمناسنعمل معاً ، فمن الأفضل أن أخبرك أننى

رجل أقدس الخصوصية ، كما أننى أعطى فى أثناء

نومى ، وأحاول الاحتفاظ بهذا الأمر سرّاً .

حدّق (جيمس) فى وجهه بدهشة ، وقال :

— وماذا يعنى ذلك بحق الشيطان ؟

قال (أدهم) بهدوء أقرب إلى البرود :

— أرجو أن تكون إقامتكما فى قصرى ممتعة ..
وخاصة لك يا أجل شقراء وقعت عليها عيناى .

قال (أدهم) بصوت غاضب :

— ذُغك من هذا الغزل السخيف يامستر (جيمس) ،

فهو لا يناسب سنوات عمرك الستين .

اغضب (جيمس) ابتسامة شاحبة ، وهو يقول :

— يحسن أن تعود لسانك مخاطبتى ببعض الاحترام ،

ما دمت ستعمل تحت إمرق يا سنيور (ألبرتو) .

قال (أدهم) ببرود :

— سأفعل عندما تكف عن مغازلة صديقتى .

قهقه (جيمس) ضاحكاً ، وقال :

— تباً لكم أيها الأسبان ، إن دماء حوض البحر

المترسب الحارة تجرى فى عروقكم .

ثم اعتدل فى مقعده ، وقال بجذبة :

— لنترك صديقتك الحسنة تمتع بحجر حديقتى ،

— يعنى باختصار ، أنه بمجرد عودتى إلى غرفتى سأنتزع الميكروفون الصغير المثبت أسفل الفراش ، وذلك الخفى فى إطار النافذة ، كما سألصق قطعة من الجلد الأسود السميك فوق عدسة الكاميرا التليفزيونية الخفية بجهارة وسط الثريا المعلقة فى السقف .
قهقهه (جيمس) ضاحكاً بهرح ، وقال وهو يغمز بعينه لـ (أدهم) :

— هانتذا تثبت مرة أخرى مدى مهارتك يا سنير (ألبرتو) .. أنت حقاً الرجل الذى أحتاج إليه .

ثم أشعل سيجاراً ، وتابع بحذية :

— على بعد ثلاثة كيلومترات من ميناء (براونفيل) على الحدود الأمريكية المكسيكية ، ووسط مياه خليج المكسيك ، يقف يخت يطلق عليه صاحبه اسم (جولدستار) ، وفوق هذا اليخت خزانة حديدية مزودة بالأرقام السرية ، ولها نظام إلكترونى معقد ، ويدخل هذه الخزانة مطروف أزرق اللون ، يحترق على

تصميمات حديثة ، وضعتها إحدى الشركات المنافسة لمصانعى .

ونفت دخان سيجاره قبل أن يقول بهدوء :

— وأنا أريد تصوير هذه التصميمات الليلة ، دون أن يشعر أصحابها بما يحدث .

ابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال :

— هذا العمل يدخل تحت نطاق اللصوصية ، وليس الجاسوسية يا مستر (جيمس) .

ابتسم (جيمس) بحدس ، وقال :

— يمكنك اعتباره اختباراً أو تجربة لمدى قدرتك على الوصول إلى الأماكن الصعبة ، ومهارتك فى فتح الخزائن ، وتصوير المستندات .. هل تظن أنك قادر على أداء هذا العمل يا سنير (ألبرتو) ؟

مط (أدهم) شففيه ، وهز كفيه وهو يقول :

— بالطبع .. ولكننى أحتاج إلى بعض المعلومات حول نظام الخزانة وأسلوب حراسة اليخت ، وما إلى ذلك .

حضور دورة تدريبية إضافية أينما التقيب ، فلقد اعتاد عقلك على الكسل .

التقى حاجبها وهي تزم شففتها بغضب قائلة :

— ماذا تعنى بسخريتك هذه ؟

ازدادت ابتسامته سخرية ، وهو يقول :

— كان من المفروض أن تفهمى فى الحال ، أن هذا اليخت ملك لـ (جيمس براند) .

اتسعت عيناها دهشة ، وعجزت عن النطق وهي تحديق فى وجه (أدهم) ، الذى استطرد ببساطة :

— إن هذا يبدو واضحاً يا عزيزتى ، فلو أن هذا اليخت ملك لشركة منافسة ، واستطاع هو شراء ذمة أحد حراسها ، فلماذا يرسل رجلاً آخر لتصوير المستندات المطلوبة ، بكل ما ينطوى عليه ذلك من خطر ؟ .. ألم يكن من الأسهل والأضمن أن يقوم الحارس نفسه بالمطلوب ؟ خاصة وقد حصل على نظام الإنذار الإلكتروني الخاص بالخزانة ، وأرقامها السرية تقريباً ..

قال (جيمس) بسرعة :

— سأعطيك كل المعلومات التى تريدها .

ثم استطرد بسرعة :

— لقد اشتريت ذمة أحد رجال الحراسة على سطح اليخت ، وحصلت منه على المعلومات اللازمة . ضاقت عينا (أدهم) ، وابتسم بسخرية وهو يقول :

— حسناً يا مستر (جيمس) ، سأقوم بهذا العمل ، وستحصل على صور واضحة لهذه المستندات قبل منتصف الليل .

زوت (منى) ما بين حاجبها ، وقالت بقلق :

— إنها مهمة فرعية ، وتنطوى على خطر بالغ

يا (أدهم) .. ماذا لو أصابك سوء ؟

ضحك (أدهم) بسخرية اللاذعة ، وقال :

— عندما نعود إلى مصر سأطلب منهم إيجارك على

٧ — ليلة المفاجآت ..

أخذ خُراس اليخت (جولدستار) يتحركون بقلق فوق سطحه ، ويتطلعون بين الحين والآخر إلى المياه التي غلفها الظلام ، إلى أن قال أحدهم بضجر :

— يبدو أن صاحبنا هذا قد جبن عن أداء مهمته .

لم يجبه سوى رجل أفتس الأنف ، قال :

— إن مستر (جيمس) يؤكد أنه سيحضر ، ويجب أن أنظاها بمعاونته .

قال ثالث بحق :

— لماذا أمرنا الزعيم بإطفاء أضواء اليخت .. لقد مللت هذا الظلام ؟

قال الرجل أفتس الأنف :

— لا تتسوا أنه من المفروض أنني أعمل لحساب مستر (جيمس) بحسب خطته ، ومن المفروض أيضًا

ثم أردف بلهجة مأكرة :

— إن هذه المهمة بمثابة اختبار لي يا عزيزي ..

اختبار ثقة وليس اختبار قدرات ، ولذلك فلا بد من إتمامها

بطريقة تبه (جيمس براند) نفسه .

* * *



— مرحي يا رفاق .. يبدو أنه سيحضر إلى هنا سباحة .

صاح به أفتس الأنف :

— صه يا رجل ، لا يعل صوتك ، فمن المفروض أننا لا نعلم شيئًا عن ذلك .

طال انتظارهم وهم يحذقون في الظلام نحو الجهة التي ترقف فيها الزورق البخاري ، وقد شملهم الصمت ، إلى أن قال أحدهم بحق وبصوت خافت :

— ماذا يفعل هذا الرجل ؟ .. لو أنه يزحف بسرعة السلحفاة لوصل إلى اليخت منذ ربع ساعة على الأقل .

قال أفتس الأنف بقلق :

— يبدو أنه يراجع حساباته .. من الواضح أن هذا ال (ألبرتو) شديد التردد يا رفاق .

وفجأة استدار أحدهم بحدة ، قائلاً :

— أنصتوا .. يخل لي أنني قد سمعت صوت سقوط جسم ما في الماء .

أن أقوم بتعطيل المولد الكهربى ، حتى يمكن للسنور (ألبرتو) الصعود إلى اليخت ، وتصوير المستندات .

ضحك أحدهم بعصية ، وقال :

— إن الزعيم لداهية حقًا .. لقد اضطلع مهمة معقدة ، حتى يمكنه اختبار المدعو (ألبرتو) هذا .

وفجأة أشار إليهم الرجل أفتس الأنف ، وهو يقول بصوت خافت :

— اصموا يا رفاق .. يخل لي أنني أسمع صوت قارب بخارى يقترب .

أرهقوا السمع ، ثم قال أحدهم بسخرية :

— هذا صحيح .. يا للسخافة !! إن (ألبرتو)

هذا يعمل بوسيلة لا تخدع حتى الأطفال .

مطأ أفتس الأنف شففيه باحتقار ، وهو يقول :

— هذا صحيح .. يا له من أحمق !!

توقّف صوت القارب البخارى ، فصاح أحد الرجال بسخرية :

تبادلوا النظرات على ضوء القمر الخافت ، ثم قال
أحدهم :

— عجباً ، إننى لم أسمع شيئاً على الإطلاق .
أيده الآخرون فى قوله ، فقال الرجل الأول بإصرار :
— لا يمكننى أن أخطئ هذا الأمر .. لقد كان
الصوت مكتوماً كصوت جسم ينزلق إلى الماء ، ولكننى
سمعت بالتأكيد .

قطب أفلس الأنف حاجبه ، وقال بقلق :
— يا للشيطان !! .. هل من الممكن أن ؟ ..
ثم أسرع قبل أن يتم عبارته نحو الغرفة التى تحوى الخزانة ،
وأسرع بفتحها ، ويلقى نظرة على المظروف الأزرق ، ثم
تهدأ بارتياح ، وقال :
— أنت واهم يا صديقى .. إنه صوت أمواج الخليج
المهدئة وهى ترتطم باليخت بلا شك .
واجسم وهو يستطرد قائلاً :
— ثم إن تعليمات الزعيم للسنيور (ألبرتو) ، تؤكد

ضرورة مقابله لى فى مؤخرة اليخت ، قبل أن يقوم بتصوير
المستندات المزعومة .

وفى هذه اللحظة سمع الجميع صوت محركات الزورق
البخارى وهى تعود للعمل ، فصاح أحدهم :
— يا للحماقة !! هل قرر القدوم إلى هنا بالزورق
البخارى ؟

أنصت أفلس الأنف بإمعان ، ثم ابتسم قائلاً :
— إنه يتعدى يا زميل .. من الواضح أن السنيور
(ألبرتو) قد شعر بعجزه عن أداء مهمته ، وها هو ذا
يتعد ويجر أذيال الخيبة .

* * *

قطب (جيمس) حاجبه وهو يستمع إلى محدثه
عبر جهاز لاسلكى صغير ، ثم غم بصوت خافت :
— عجباً !! لم أتصور ذلك مطلقاً .
وأنتهى الاتصال بمدة ، ثم سار فى الغرفة بقلق ،
وأشعل سيجاراً نفث دخانه بعصية ، حتى سألته
(أندرو) بقلق :

— ماذا حدث يا سيدي ؟ .. هل فشل السيد
(ألبرتو) فى مهمته ؟

لوح (جيمس) بذراعه فى غضب ، وقال :
— لو أن ذلك ما حدث لوجدت له عذراً .. الأسوأ
أن السنيور (ألبرتو) لم يقدم على أداء مهمته على
الإطلاق .

ابتسم (أندرو) بنحس وشماتة ، وهو يقول :
— كنت أعلم أن (أندرو) هذا ما هو إلا برميل
أجوف ، يصدر زنباً عالياً ، ولكنه فارغ .
صاح (جيمس) بعصية :

— صه يا (أندرو) .. لا تفوه بكلمة زائدة .
ثم غادر الغرفة ، وأغلق الباب خلفه بقوة ، وسار
بخطوات واسعة وهو يتمتع ببعض عبارات ساخطة ،
حتى وصل إلى ردهة القصر ، فترقب لحظة ، وتهدأ
بعمق محاولاً استعادة هدوئه ، ورسم على شفتيه ابتسامة
هادئة ، ثم خطا إلى الردهة ، وقال بصوت مرتفع نوح فى
صباغته بصيغة المرح :

— كيف حال فانتى الشقراء ؟

التفت إليه (منى) ، وقالت بهدوء :
— من الأفضل أن أسألك أنا كيف حال (ألبرتو)
يا مستر (جيمس) ؟
ارتجفت شفته السفلى على الرغم منه ، وهو يقول :
— لا تقلقى يا عزيزتى (كاترين) .. لا بد أنه فى
طريقه إلى هنا .

ثم أردف متظاهراً بالمرح :
— هل تعلمين كم تبدو إنجليزيتك طريفة ، وأنت
تطبقين بهذه اللكنة الفرنسية ؟
جاءه صوت (أدهم) هادئاً من خلفه يقول :
— إنها تعلم ذلك يا مستر (جيمس) .
تهللت أسارير (منى) ، والتفت (جيمس) بمحذة
نحو (أدهم) ، وصاح :
— (ألبرتو) ؟ .. كيف دخلت إلى هنا دون أن
يخطر على رجالى ؟

هزّ (أدهم) كتفيه ، وقال وهو يجلس على مقعد
وثير بهدوء :

— إننى لم أجد صعوبة فى ذلك ، فالسور المحيط
بالقصر قصير من الناحية الشمالية ، ولقد قضيت اليوم
السابق فى التقرب لكلا باب الحراسة فى الحديقة ، حتى
أن أحدها لم ينبج عند رؤيتى أنخطى السور إلى داخل
القصر ، وما أن أصبحت فى الحديقة حتى سرت بهدوء
إلى داخل القصر ، ومن يمر فى من الحرس يتصور أننى
قد دخلت من البوابة الرئيسية بصورة عادية ، فلم يحاول
أحدهم اعتراض طريقي .. هل رأيت كم هو قاصر جهاز
الأمن المحيط بك ؟

اغتنب (جيمس) ضحكة عصبية ، وقال :

— دعنا من هذه المهارات يا سنيور (ألبرتو) ..

أخبرنى ماذا تم بشأن مهمتك ؟

قال (أدهم) بابتسامة ساخرة لاذعة :

— عجا .. أ لم يحرك رجالك على سطح اليخت بما
حدث ؟

تظاهر (جيمس) بالدهشة ، وهو يقول :

— رجالى ؟ .. إن هذا اليخت ملك لشركة منافسة ،

.....

قاطعده (أدهم) بضحكة ساخرة ، ثم قال :

— يبدو أنها شركة من الغنائين يا مسـتر
(جيمس) .. خبرنى بالله عليك : لماذا تحتفظ شركة
ضخمة بمستداتها السرية داخل خزانة على ظهر يخت فى
خليج المكسيك ؟ .. هل تصورت أننى لم أفهم كون
الأمر مجرد خدعة لاختبارى ؟

ظل (جيمس) صامتا يحذق فى وجه (أدهم) ، ثم
ابتسم ، وقال بهدوء :

— ولقد جاءت نتائج الاختبار غير متوقعة يا سنيور
(ألبرتو) .

ابتسم (أدهم) بسخريّة ، وقال :

— بالطبع .. إن نتائج الاختبار ستكون بمثابة
مفاجأة لك ولرجالك على سطح اليخت .

— هذا هو البرميل الأجوف يا (أندرو) .. أليس
كذلك ؟

ثم قفز من مقعده برشاقة لا تتناسب مع سنه ، وهو
يتابع بحماسة :

— إنك أنت البرميل الأجوف يا (أندرو) ، أما
السنيور (ألبرتو) فهو الرجل الصالح ، ليس فقط لأن
يكون ساعدى الأمين ، بل لتزعم الشبكة بأكملها بعد
وفاى .. إنه أمهر وأذكى رجل عرفته منذ مولدى
يا (أندرو) .

امتقع وجه (أندرو) ، وفاض الحقد من نفسه ،
فارتسم واضحاً على قسمات وجهه ، وهو يحذق فى
وجه (أدهم) ، الذى أرخى جفنيه بشكل متكاسل ،
وعقد ساعديه ، وارتسمت على فمه ابتسامة نصر
ساخرة ، على حين ظهرت السعادة فى أجلى صورها على
وجه (منى) ، أما (جيمس) فحبط على كتف
(أدهم) ، وقال بمرح شديد :

ثم قذف نحوه بآلة التصوير الصغيرة وهو يستطرد :

— لقد أسرعوا جميعاً يتأملون الزورق البخارى ،
وأهملوا تماماً الجانب الآخر من اليخت ، حتى أنه كان
بإمكان سفينة قراصنة كاملة الاقتراب منه واحتلاله ،
وبخاصة أن الظلام كان يلفه تماماً تقريباً .

قفز (جيمس) من مقعده ، وصاح بانفعال لم
يستطع كتمانهُ :

— هل .. هل تعنى أنك قد صورت المستندات ؟
استرخى (أدهم) فى مقعده وهو يقول بهدوء :

— بالطبع .
انطلق (جيمس) بضحك مبرح طفولى ، ويضرب
بكفه على فخذه ، حتى دخل (أندرو) إلى المكان ،
وحذق فى وجه (أدهم) بشماتة ، ثم سأل زعيمه
بدهشة :

— ماذا حدث يا سيدى ؟
أشار (جيمس) إلى حيث يجلس (أدهم) ، وصاح :

٨ — زائر فوق العادة ..

هزّت (منى) رأسها بعنف ، وكأنها تحاول الاستيقاظ من حلم وهمي ، ثم سألت (أدهم) :
هل لك أن تكرر على مسامعي ما أخبرك به (جيمس) يا (أدهم) ؟
حرك كفيه ، واسترخى في مقعده ، وقال :
— أنت عملة في دهشتك يا (منى) .. أنا أيضاً أشعر بدهشة عارمة .
ثم توج بذراعيه ، وبدأ يقول :
— رجال المخابرات المصرية وحدهم يعلمون أن مبنى المخابرات القسام في حدائق القبة ، ما هو إلا مبنى خداعي ، وأن الإدارة الفعلية للمخابرات المصرية تقع داخل مبنى قديم من المستحيل أن يثير الشبهة .
وهزّ رأسه في حيرة وهو يستطرّد :

٨١

(٦٢ — رجل التحليل — قصص الخرافة — (١٨))

— كم من الوقت تحتاج لإجادة قراءة اللافتات المكتوبة باللغة العربية يا سنيور (ألبرتو) ؟
نظرت إليه (منى) بدهشة ، وقد ألجمتها المفاجأة ، في حين ابتسم (أدهم) بهدوء ، وقال :
— اللغة العربية من اللغات الصعبة يا مستر (جيمس) ، والتحدث بها من أصعب الأمور ، ولكن قراءتها فقط ممكنة في خلال أسبوعين تقريباً .
أوماً (جيمس) برأسه إعجاباً ، وقال بهدوء :
— أسبوعان مدة مناسبة .. في هذه الحالة أريد منك أن تستعد لأولى مهامك الحقيقية والفعالة .
ثم اعتدل وبرزت عيناه ، وهو يقول ببطء وقوة :
— ستطلب منك هذه المهمة استخدام كل مهاراتك ، فسيكون عليك تحدي المخابرات المصرية بأكملها .

* * *

٨٠

— من العجيب أن يخرج هذا السؤال من فم فتاة مخابرات مصرية .. إن أيّاً من أعدائنا مستعد لدفع نصف عمره مقابل معرفة هذه المعلومات .
ثم نهض من مقعده ، وسار نحو النافذة ، يتأمل الحديقة من خلالها ، ويقول :
— ولقد أعد (جيمس) الخطة بكل إتقان ، فيسمحني بطاقة مزيفة من بطاقات المخابرات المصرية ، وسيقوم بتدريسي على اللغة العربية و ...
بتر (أدهم) عبارته فجأة ، ومال برأسه يذق النظر في بقعة محددة من الحديقة ، فنهضت (منى) بدورها ، واقتربت منه تسأله بفضول :
— ما الذي أثار انتباهك إلى هذا الحد ؟
أشار (أدهم) بطرف خفي نحو رجل نحيل طويل ، مائل الأنف ، نحيل الوجه ، له حاجبان رفيعان ، وعينان ضيقتان ، يسير بجوار (جيمس) ، وقد أحاط بهما عدد من الحرس المسلحين .

٨٣

— ولكن هذا الوغد بوسيلة ما توصل إلى أن الملفات التي تحتوي على أسماء جميع عملائنا في خارج مصر ، وعناوين مكاتبنا في كل أنحاء العالم موجودة داخل خزانة مزوّدة بالأقفال الإلكترونية ، والأرقام السرية ، داخل المبنى الخداعي ، والأعجب أنه يعلم أرقام فتح الخزانة السرية .
وانطلقت من بين شففيه ضحكة ساخرة على الرغم منه ، وهو يتابع بسخط :
— وهو يطلب منى أنا أن أتسلل إلى داخل مبنى المخابرات في حدائق القبة ، برغم الحراسة المكثفة حوله ، وأقوم بفتح الخزانة السرية ، وتصوير الملفات ، ومغادرة المكان دون أن يشعر أحد بما حدث .. تماماً مثل المهمة الاختبارية أمس .
رفعت (منى) كفيها ، ثم عادت ترخيها قائلة :
— ولكن لماذا يحتاج إلى هذه الملفات ؟
نظر إليها (أدهم) ، ثم هزّ رأسه ، وقال :

٨٢

تأملت (منى) الرجل ، سألت (أدهم)
بدهشة :

— من هذا الرجل يا ترى ؟

ضابت عينا (أدهم) ، وهو يرقب الرجل بعين
فاحصة ، وقال :

— الخفاوة التي يحيط بها (جيمس) تؤكد أنه زائر
فوق العادة ، ولكن ما يثير انتباهي هو ذلك الأنف
المائل .

زوت (منى) ما بين حاجبيها ، وقالت :

— هل تعتقد ؟

أوماً (أدهم) برأسه إيجاباً ، وقال يهدوء :

— نعم يا (منى) .. إنه واحد من أفراد المخابرات
العادية .. يبدو أن الضباب سيتكاثف هذا المساء .

* * *

قاد (جيمس) ضيفه إلى غرفة مكتبه الفاخرة ،
وأشار إليه بالجلوس وهو يقول :

٨٤

— لقد أعددتنا كل شيء تقريبا يا مستر (ليفي) ،
وسأسلمكم صور المستندات بعد أسبوعين على الأكثر .
حرك (ليفي) رأسه يهدوء ، وقال :

— عظيم يا مستر (جيمس) .. إن دولتي مستعدة
لدفع عشرة ملايين دولار مقابل هذه الصور .

تهللت أسارير (جيمس) ، وقال :

— عظيم .. عظيم يا مستر (ليفي) .. لقد
ساعدني حسن الحظ على الفوز بهذه الصفقة .. هل
تتصور أنني وقعت على رجل بمثابة فرقة كورماندز
كاملة ؟

ازدادت عينا (ليفي) ضيقاً ، وزوى ما بين حاجبيه
وهو يقول بقلق :

— رجل بمثابة فرقة كاملة ؟ .. صف لي هذا الرجل
يا مستر (جيمس) .

فصر عليه (جيمس) كل ما كان من أمر (أدهم)
بالتفصيل ، وما أن انتهى حتى ضم (ليفي) أصابع

٨٥

كفيه أمام وجهه ، وقال ببطء وتركيز :

— إنك تثير حيرتي يا مستر (جيمس) .. حيرتي
وشكوكي ، فباستثناء أبطال الأساطير والأفلام الخيالية ،
يوجد على سطح الأرض رجل واحد يمتلك هذه القدرات
الخرافية ، رجل لن يريكني تدخله في هذا الأمر .

ثم تناول حقيبه الديبلوماسية الصغيرة ، ووضعها
على ركبتيه وفتحها ، وأخذ يعثر بمحتوياتها إلى أن
أخرج صورة وضعها أمام وجه (جيمس) وهو يقول :

— هل هذا هو (ألبرتو) الذي تحدثت عنه يا مستر
(جيمس) ؟

القط (جيمس) الصورة يفحصها بعناية ، وتتم
قائلاً :

— إنه لا يشبهه ، ولكن

اعتدل (ليفي) ، وسأله باهتمام :

— ولكن ماذا يا مستر (جيمس) ؟

ظهر التردد لحظة على وجه (جيمس) ، ثم قال

وهو يتر كفيه :

٨٦

— أعتقد لو أننا أضفنا إلى هذه الصورة شارباً كثيفاً ،
وبدّلنا تلك العيون السوداء بعيون خضراء ، زرعية اللون ،
وصففتنا هذا الشعر إلى الوراء .. ربما .

ازداد اهتمام (ليفي) ، وهو يقول بانفعال :

— ربما ماذا ، يا مستر (جيمس) ؟

كانت الإجابة واضحة على ملامح (جيمس) ، وهو
يعاود التأمل في الصورة في شك ، فاعتدل (ليفي) وقال
منفعلاً :

— إن هذه الصورة التي تمسكها بأصابعك صورة
أخطر ضابط مخابرات في العالم أجمع يا مستر (جيمس) ..
الرجل الوحيد الذي نجح في إرباك مخابراتنا ، وهزيمة أقوى
رجالنا .. الرجل الوحيد الذي حطم أنف منظمة
(سكوربيون) مرتين^(١) ، وهزم عصابات (المافيا) شر
هزيمة^(٢) .

(١) راجع قصة (أرض الأموال) وقصة (انتقام العقب) .. القامران

(١٣) و(١٧) .

(٢) راجع قصص (قاع الخطر) ، و(قاع الذئاب) ، و(حلفاء الشر) ،

و(الخدعة الأخيرة) .. القامرات أرقام (٣) و(٦) و(١٢) و(١٦) .

اتسعت عينا (جيمس) دهشة ، وعاد بتطلع إلى الصورة ، ثم قال :

— إلى هذا الحد ؟.. إنك تبدو وكأنك تحدث عن شيطان مرید ، أو مغامر أسطوري يفوق (هرقل) .
قال (ليشي) بهدوء :

— لن يتهمني أحد بالمبالغة إذا ما قلت ذلك يا مستر (جيمس) .. إن هذا الرجل شيطان بحق ..
شيطان يدعى (أدهم صبرى) .

* * *



٨٨

٩ — كشف الأقنعة ..

اجتمع (أدهم) و (منسى) مع (جيمس) و (أندرو) في قاعة الطعام ، وبدأ (جيمس) في تلك الليلة مرحا بصورة مبالغ فيها ، حتى أن (منسى) مالت على أذن (أدهم) ، وغمست بقلبي :

— إننى أشعر بقلق مهم هذه الليلة ، وكأن شيئاً ما على وشك الحدوث .

قال (أدهم) بصوت خافت وهو يتأمل رجال (جيمس) ، الذين تاثروا في القاعة بعكس المؤلف :

— إننى أشاركك هذا الشعور يا عزيزي .. أخشى أن يكون مستر (ليشي) ، قد أضاف شيئاً ما إلى معلومات (جيمس) .

وبهدوء شديد ودون أن تتم ملاحظته عما يحيش به صدره ، دس (أدهم) مسدسه في فراغ المائدة ، في نفس

٨٩

اللحظة التي ارتفع فيها صوت (جيمس) المرح قائلاً :

— لماذا تهاجمسان يا ضيفي العزيزين ؟.. لا توجد أسرار هنا وسط عائلة (جيمس براند) .

ابتسم (أدهم) بهدوء ، وقال :

— إننا نتساءل عن سر مرحك الزائد يا مستر (جيمس) .

نظر (جيمس) نحو (أندرو) الذي أخفى وجهه بكفه ، ثم ابتسم ابتسامة خبيثة وهو يقول :

— إننى سعيد بالضمامك إلى شبكتي الخاصة ، يا سنور (ألبرتو) .

ثم أخرج من جيب سترته ساعة ذهبية ، واقترب من (أدهم) وهو يقول :

— ولقد أعددت لك هدية بهذه المناسبة .. ساعة ذهبية تحمل الحروف الأولى من اسمك (أ . ص) .. الحروف المعبرة عن (ألبرتو صوفيو) ..

وبسرعة البرق مذهب ، وانتزع الشارب المستعار

٩٠



وسرعة البرق مذهب ، وانتزع الشارب المستعار ..

من تحت أنف (أدهم) ، في نفس اللحظة التي شهر فيها
رجاله مسدساتهم ، وهو يقول بشراسة :
— أو حروف اسم (أدهم صبرى) ، يا ضابط
الغابرات المصرى .

* * *

ارتعد جسد (منى) ، وشحب وجهها بشدة ،
على حين أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة عالية
البروت ، ثم نهض بهدوء ، وعصف بكفيه في إطار
تهكمي قائلاً :

— أداء ممتاز يا ملك الأوغاد .. سأوصى بمنحك
جائزة أوسكار القادمة .

جلس (جيمس) على مقعد مجاور لـ (أدهم) ،
ووضع سيجاره في فمه ، فأسرع أحد رجاله يشعله ،
ونفث هو دخانه في وجه (أدهم) ، ثم قال :
— لقد تخلّى عنك الحظ هذه المرة يا مستر
(أدهم) .. هل كنت تظن أنه من السهل خداع
(جيمس براند) ؟

رفع (أدهم) سبابته أمام وجهه ، وقال :
— فلنكن منصفاً ، وتعترف بأننى قد خدعتك فعلاً
يا مستر (جيمس) .

ظهر الغضب عارماً على وجه (جيمس) ، وهو
يضرب المائدة بقبضته صائحاً :

— لم يولد بعد من يخدع (جيمس براند) أيها
المصرى .

ثم أشار إلى أحد رجاله بغضب صائحاً :
— فاش ضابط الغابرات المصرى المغرور هذا ، واستول
على مسدسه .

رفع (أدهم) ذراعيه مستسلماً للتفتيش ببساطة ،
وقال بهدوء :

— يؤسفنى أنه لن يجد المسدس ، فقد تركته في
حجرتى .

انتصب الرجل ، وقال مؤيداً :
— هذا صحيح أيها الزعيم .. إنه لا يحمل أية
أسلحة .

نحوك ، من كل مكان بالقاعة ؟

ابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال :

— يبدو أنك تلميذ خائب يا مستر (جيمس) .

من الواضح أنك لا تستوعب الدروس بسرعة .. هل
تذكر حديثنا السابق عن قتل الأفقى ؟

حدّق (جيمس) في وجهه بدهشة ، على حين
قطّب (أندرو) حاجبيه بتساؤل .. ومضت فترة من
الصمت ابتسم بعدها (جيمس) ، وقال بصوت خرج
من بين شفثيه متحسراً من شدة انفعاله :

— اسمع يا ضابط الغابرات المصرى .. إذا كنت
تصور إرباكى يمثل هذا البرود فأنت واهم .. لقد قال
الأقدمون : إن الجراء الصغيرة تصنع من الضوضاء
أضعاف ما يصنعه كلب متوحش .

أرخى (أدهم) ذراعيه إلى جانبه ، وقال بهدوء مثير
للقلق :

— يبدو أنك تحتاج إلى درس جديد ، ينزع هذا

نهض (جيمس) وأخذ يسير في القاعة عاقداً كفيه
خلف ظهره ، ثم التفت إلى (أدهم) و (منى) ،
وقال بسخرية :

— أنت إذن من يسمونك الشيطان المصرى ..
يا لسخافتهم !! إننى أراك رجلاً عادياً ، يمكننى قتله ،
والقاء جثته في خليج المكسيك .

ضابت عينا (أدهم) ، وهو يقول :

— كما فعلت مع (عصام) .. أليس كذلك ؟

ابتسم (جيمس) بشراسة ، وقال :

— هل تقصد ضابط الغابرات الآخر ؟ .. لقد دس
أنفه فيما لا يعنيه ، فكان لابد من إعطاء مخابراتكم
درساً لا تنساه .

ثم ظهرت على ملامحه علامات السخرية ، وهو يقول :
— يقولون إنك خير في التخلص من المآزق
يا مستر (أدهم) .. أخبرنى الآن كيف يمكنك
الخروج من هذا المآزق ، ورجالى يصوبون مسدساتهم

الفرور من رأسك يا ملك الأوغاد .

صاح (جيمس) بغضب عارم ، وهو يشير نحو
(أدهم) بيد أرجفها الغضب :

— احترس عندما تتحدث مع (جيمس براند) أيها
الرجل ، وإلا جعلت أسماك القرش تأنف من التهام بقايا
جثثك .

وفجأة وقبل أن يتبسه أحدهم إلى ما يحدث ،
وبسرعة الاستجابة الفالقة التي تميز (أدهم صبرى)
عن باقي أصحاب مهنته ، التقط المسدس الذى أخفاه في
تجويف المائدة ، وقفز قفزة مذهلة ، عبر بها المائدة التي
يبلغ عرضها مترين ، واستقر على الجانب الآخر منها
خلف (جيمس براند) غمما .. وقبل أن يصوب
الرجال مسدساتهم إلى حيث هبط (أدهم) ، وقبل
حتى أن تطلق شهقة دهشة من حنجرة (منى) ، كان
قد أحاط عنق (جيمس) بذراع من فولاذ ، والصق

فوهة مسدسه برأسه ، قائلاً بسخرية :

— هل رأيت لم يسموني بالشيطان المصرى .. يا ملك
الأوغاد ؟

* * *



١٠ — هزيمة الشيطان ..

تسمر رجال (جيمس براند) في أماكنهم ، وتردأت
أصابعهم التي تلامس زناد مسدساتهم ، وكان (أندرو)
أول من نطق ، فقال :

— لن يفيدك هذا الأسلوب الانتحارى يا مستر
(أدهم) ، إن مهارة رجالنا في التصويب تمكنهم من
إصابتك في مقتل ، دون أن يمسوا مستر (جيمس) ،
انضم (أدهم) بسخرية ، وقال :

— دعهم يحاولون إذن أيها الوغد .. إذا كانت
لديهم الجرأة .

ثم قال بصوت حازم ، موجها حديثه إلى
(جيمس) :

— مُر رجالك بإلقاء أسلحتهم يا ملك الأوغاد ،
وإلا صنعت من رأسك مصفاة لا تصلح حتى لمطبخ
حقير .

ارتعد جسد (جيمس) من شدة غضبه وحنقه ،
وقال من بين أسنانه :

— يبدو أنك لم تحسن دراسة شخصية (جيمس
براند) أيها الشيطان المصرى .. إذا كنت ترفض الهزيمة
قبراً ، فأنا أرفضها بما يساوى عشرة أفدنة .. إننى
أفضل أن تأكلنى أسماك القرش قطعة قطعة من أن يزعمنى
رجل مثلك .

ثم صاح برجاله في لهجة أمرة يملؤها الغضب العارم :
— حتى هذا الشيطان له نقطة ضعفه أيها الرجال ..
إذا لم يلق مسدسه ويستسلم خلال عشر ثوان ، أطلقوا
النار على زميله .. مزقوها إربا ، حتى ولو أذى الأمر إلى
مصرعى شخصياً .

انكمشت (منى) بذعر عندما توجهت فوهات
المسدسات نحوها بطاعة عمياء ، في حين انطلقت
ضحكة أقرب إلى الجنون من فم (جيمس) وهو
يقول :

— اقلنى الآن أيها الشيطان المصرى ، فأنا لا أبالي .

شعر (أدهم) بهزئته أن (جيمس براند) يعنى حقاً ما قاله ، وأنه من النوع المصاب بجنون العظمة ، إلى الدرجة التى يفضل معها الموت على الهزيمة ، ووقع فى حيرة بالغة .. كان استسلامه يعنى مصرعه ، ونهاية لا يعلمها إلا الله لزميلته (منى) ، ورفضه يعنى أيضاً نهاية (منى) ، وارتفاع احتمال مصرعه وفشل المهمة .. كان الاختيار معقداً ، ولم يكن أمام (أدهم) إلا أن يجد اختياراً ثالثاً .. وهذا ما كان .

وفجأة .. وبشكل غير متوقع ، دفع (أدهم) (جيمس) بعيداً ، وأطلق النار على أبعاد الرجال عنه ، ثم قفز فى الهواء ، وأطلق رصاصة أخرى ، صرعت رجلاً آخر ، واستقر على قدميه وسط أربعة رجال ، فركل مسدس أحدهم ، وصوبت لكمة يساره إلى الشاى هشمته فكه ، ثم دار على أطراف أصابعه ، ولكن

الثالث بمقبض مسدسه ، وأطلق رصاصة محكمة أصابت رجلاً بعيداً فى مقتل ..

كانوا أكثر من عشرين رجلاً ، وكانت فرصة (أدهم) معدومة تقريباً فى النصر ، وحاولت (منى) معاونته بأن ركلت مسدس أقرب الرجال إليها ، ثم هوت براحة يدها على مؤخرة عنق رجل آخر ، فأفقدته الوعي ، ولكنها عجزت عن مقاومة رجلين أمسكا بمعضمها ، وشلاً حركتها تماماً ، فصرخت تستعجده (أدهم) ..

أدار (أدهم) رأسه بحدة نحو (منى) فور سماعه لصرختها اليائسة ، وفى نفس اللحظة تلقى ضربة قوية من مقبض مسدس أحد الرجال على مؤخرة عنقه ... شعر (أدهم) بالدماء تندفع فى عينيه مغشية بصره ، وشعر بمجسده يتربخ كالسكران من شدة اللطمة ، ولكنه جمع إرادته الفولاذية ، وقفز محاولاً تخطى المائدة للدفاع عن (منى) ، ولكن ... للجسد

ثم أمسك بكأس من الخمر رفعه عالياً وهو يصيح : — مائة ألف دولار لمن أفقده الوعي منكهم يا رجال .. ولشرب جميعاً نخب هذا الانتصار . شهقت (منى) بالبكاء ، وارتفع نخبها ، وهى تتأمل (أدهم) الفائد الوعي فوق المائدة ، وهؤلاء الأوغاد يشربون نخب هزيمته .. وهنا قال (أندرو) :

— هل أطلق النار على رأسه أيها الزعيم ؟ مسح (جيمس) بمنديلته الحاربرى الخمر الملتصق بشفتيه .. وقال :

— ليس هكذا يموت رجل مثل هذا الشيطان يا (أندرو) .. لابد له من أن يشهد هزيمته بعينه قبل أن يلقي مصرعه .

ثم اقترب من (منى) ، وأمسك بذقنها ويرفع وجهها المتبل بالدموع نحوه ، وهو يقول :

— لعلك تعلمين أن خليج المكسيك يموج بأسمائك القرش أيها الفاتنة الشقراء .. وسيكون زميلك عشاءهم هذه الليلة .

البشرى قدراته ، حتى ولو كان جسد (أدهم) صبرى) ، فلقد ارتطمت ساقه بالمائدة ، فسقط على وجهه فوقها ، وعندما رفع رأسه محاولاً مواصلة القتال ، تلقى لكمة قوية فوق رأسه ، شعر بعدها بالظلام يكتفه ، ثم غاب عن الوعي تماماً ..

* * *

فرت الدماء من وجه (منى) ، حتى بدا شاحباً كالشمع عندما شاهدت ما أصاب (أدهم) .. كانت هذه هى المرة الأولى التى تراه فيها فاقد الوعي وسط أعدائه ، وكل منهم يتنمى مصرعه ، وعلى الرغم منها انفجرت من عينيه الدموع ، وتشنج جسدها من شدة البكاء ، وهى تتشف باسمه فى حنان وجزع ، أما (جيمس) فقد أطلق ضحكة انتصار عالية مجلجلة ، وصاح بجزل :

— لقد هزمناه يا رجال .. هزمنا الشيطان المصرى الذى دوخ دولاً بأكملها .

أبعدت (منى) وجهها بعنف وهى تغلق عينيها ألماً ،
لفقهه ضاحكاً ، وقال :

— أوثقوه بالخيال يا رجال ، واربطوا فى قدميه
حجرًا ثقيلًا ، ثم اسبقوني به إلى اليخت .. سنقيم حفل
عشاء لأسماك القرش .

وعاد يقهقه ضاحكًا بجذل وهو يتناول سماعة
الهاتف ، ويطلب رقمًا معينًا ، وما أن جاءه صوت محدثه
حتى قال :

— سعدت مساءً يا مستر (ليقى) .. هل تعلم أين
هو شيطانك المصرى فى هذه اللحظة ؟ .. إنه فاقد
الوعى ، مقيد بالخيال أمامى تمامًا .
قفز (ليقى) من مقعده ، وبدأ صوته مفعمًا
بالانفعال وهو يصيح :

— أطلق النار على رأسه فى الحال بحق الشيطان ..
هلم يا مستر (جيمس) قبل أن تدم على تركه حيًا .
ضحك (جيمس) بسخريه ، وقال :

— مالك ترعف هكذا من رجل مقيد فاقد
الوعى ؟ .. اطمئن يا مستر (ليقى) ، سأقتل (أدهم
صبرى) ، ولكن بالطريقة التى تحلو لى .

صاح (ليقى) بحنى :
— ستدم يا مستر (جيمس) .. أعنى أنتى أخشى
ذلك .

قال (جيمس) ببرود :
— إن (جيمس براند) لا يندم أبدًا يا مستر
(ليقى) .
ثم وضع سماعة الهاتف بقوة ، وانفتحت إلى رجاله
بعظمة قائلاً :

— هيّا يا رجال .. أعدوا عشاء أسماك القرش .

* * *

١١ — خليج الدماء ..

تبخر الضباب من عقل (أدهم) تدريجيًا ، وشعر
بصداع شديد يرج رأسه ، وينقل فى جفنيه ، وأصابته
الدهشة وهلة من كونه على قيد الحياة ، ولكنه احتفظ
بعينه مغلقتين ، حتى بدأ عقله يصفو تمامًا ، وسمع عدة
أصوات متداخلة ، ميّز منها صوت (جيمس) ،
وصوت أمواج تصطدم بمجدار صلب ، وتوصل عقله
باستنتاج بسيط ، إلى أنه على سطح اليخت الذى يملكه
(جيمس براند) ، ففتح عينيه بهدوء ، وما أن طالعه
وجه (جيمس) حتى ابتسم بسخريه ، وتقم بصوت
ينبض بالتهكم :

— يا للهول !! أهكذا تبدو شياطين الجحيم
السفل ؟

ضغط (جيمس) على أسنانه ، وقال :

— اسخر ما شئت أيها المصرى .. سنرى كيف تبدو
عندما نلقى بك لأسماك القرش المفترسة .

ضحك (أدهم) ضحكة قصيرة ، وقال بهدوء :

— اطمئن يا مستر (جيمس) ، ستكون ضحكى
المنهجرة آخر ما تسمعه .

وهنا خرج من صدر (منى) — التى تقف قريبة
منهما — هتاف حار ، هفت فيه باسم (أدهم) ، فانفتحت
إليها بختان ، وقال :

— هل أصابك هؤلاء الأوغاد بأذى سيء
يا عزيزى ؟

هزت رأسها نفياً وهى تغالب دموعها قائلة :

— ليس حتى الآن يا (أدهم) .

أدار رأسه ينظر فى عيني (جيمس) يتحدّ قائلاً :

— ولن يجزئ أحدهم على ذلك يا عزيزى .

صاح (جيمس) بحنى :

— يا لك من صفيق !!

ثم جلس على مقعد من القماش ، وأشعل سيجاراً
في محاولة لاستعادة هدوئه ، وقال :

— يبدو أنك لا تقدر موقفك جيداً يا مستر
(أدهم) .. إنك هنا على سطح يخنى المعروف باسم
(جولدستار) .. نفس اليخت الذى اقتحمته من قبل ،
وأنت الآن مقيد بالحبال ومربوط إلى حجر وزنه مائة
كيلوجرام ، وحولك عشرة رجال يرغبون في تمزيقك إرباً .
ضحك (أدهم) بسخرية تعبر عن عدم ميالاته بما
يسمع ، فاستطرد (جيمس) قائلاً :

— وهذا الخليج مملوء بأسمالك القرش .. هل تعلم
ما الذى يجذب أسمالك القرش ؟

قال (أدهم) بتهمك :

— إنها دماء وغد مثلك .

عض (جيمس) على شفتيه ، وتجاوز عن الإهانات
وهو يتابع بهدوء :

— الدماء هي التى تجذب أسمالك القرش أينما المصرى ،



صباح (جيمس) يتحقق :

— يا لك من صليق !!

فلديها حاسة تمكّنها من شم رائحة الدماء على بعد عشرة
كيلومترات ، ولو بلغت نسبتها واحداً من ألف .

ثم نهض وتناول من أحد رجاله قطعة من اللحم
ملوثة بالدماء ، ثم إعدادها مسبقاً ، وقال وهو يتقدم بها
نحو حافة اليخت :

— وما نحن أولاء نعمل على جذب أسمالك القرش .

وألقى قطعة اللحم في مياه الخليج ، التى تلوّث
سطحها بالدماء ، فارتسمت ابتسامة شرسة على وجه
(جيمس) ، وقال :

— أتفضل إلقاء نفسك ؟ أم أمر رجالى بإلقائك

يا مستر (أدهم) ؟

هز (أدهم) كفتيه ، وقال ببساطة :

— سأحتاج إلى معونة رجالك بالطبع يا مستر

(جيمس) ، فلن أستطيع حمل هذا الحجر الذى يزن

مائة كيلوجرام .. ولكن هل تسمح لى بأن أحمس فى

أذن زميلنى بجملة واحدة ؟

قهقه (جيمس) ضاحكاً ، وقال :

— جملة الدواع !.. نعم إننى أسمع لك .

اقتربت (منى) ، وقد امتلأت عيناها بالدموع من
(أدهم) ، وظنت هتبة عندما مال على أذنها أنه
سيهمس لها بعبارة وداع تعبر عن عواطفه نحوها ، ولكنها
فوجئت به يهمس بسخرية لم تفهم لها مبرراً :

— هل قرأت شيئاً عن (هودينى) يا عزيزى ؟

أبعدت رأسها وهى تحدق فى وجهه بذهول متممة :

— (هودينى) ؟

ولكن (أدهم) أسرع يرفع صوته ، وكأنه يمنعها من

ترديد ما قاله ، وصاح :

— هلم يا ملك الأوغاد .. لقد شمت وجوهكم

الغية ، واعتقد أننى أفضل سمك القرش .

صاح (جيمس) بعصية :

— هيا يا رجال ، خلصونى من ذلك المغرور .

أسرع رجال (جيمس) يحملون (أدهم) ،

وتعاون اثنان منهما لحمل الحجر الثقيل ، على حين أمسك أحدهم بـ (منى) ، التى هُتت بإلقاء نفسها عليهم وهى تتحب ، وقال (أدهم) بهدوء وهو معلق على حافة البخت :

— سؤال أخير يا ملك الأوغاد .. متى تأوى إلى فراشك هذه الليلة ؟

نظر (جيمس) إلى حيث تقف (منى) ، وقال بحسب :

— بعد منتصف الليل بكثير أيها المصرى .. وداعا . وبمركبة حاذة ألقى رجال (جيمس) بجسد (أدهم) والحجر الضخم فى أعماق مياه خليج المكسيك ، وبز (أدهم) بوعده ، فكان آخر ما سمعه (جيمس) هو ضحكة ساخرة عالية ، خرجت من فم (أدهم) قبل أن يغوص فى الماء ..

صرخت (منى) صرخة جمعت لوعتها وجزعها ، ثم غطت وجهها بكفها ، وهى تكي بعنف ، فابتسم

(جيمس) ، وقال وهو ينقث دخان سيجاره بهدوء : — اطلبى له الرحمة أيها الشقراء الفاتنة ، فهو يحتاج إليها حيث ذهب .

ثم التفت إلى رجاله ، وقال :

— سنقضى ليلتنا هنا يا رجال .. فلن أغادر المنطقة

حتى يصبح من المؤكد شطب اسم (أدهم صبرى) من سجل الأحياء ، وحتى تملأ المنطقة تمامًا بأسماء القرش المفترسة .

* * *



١٢ — الشبح ..

لم تكف (منى) لحظة واحدة عن البكاء والانتحاب ، طوال الساعة التى مرت منذ إلقاء (أدهم) فى الخليج ، وصب (جيمس) لنفسه كأسًا من الخمر ، وجلس باسترخاء على مقعد وثير فى مواجهتها ، وقال بهدوء :

— متى سينتهى هذا البكاء يا فاتنتى الشقراء ؟ .. لقد امتلأت المياه بأسماء القرش منذ ما يزيد على نصف الساعة ، ولابد أنه لم يبق من جسد (أدهم صبرى) ما يكفى ملء علبه ثقاب ..

قالت (منى) بحسب :

— هل تشعر بالفخر ؟

هز (جيمس) كتفيه ، وابتسم بنصر وهو يقول : — بالطبع .. من ذا الذى لا يشعر بالفخر لنجاحه

فى القضاء على أشهر وأشرس ضابط مخابرات فى العالم أجمع ، باعتراف (الموساد) ، و (المافيا) و (سكوربيون) .. إنه إنجاز رائع يا فتاتى .. إنجاز سيجعلهم جميعًا يعلمون من هو (جيمس براند) .

قالت (منى) بحسب :

— إنك تكثر من ذكر اسمك ، وكأنك تخشى أن تنساه .

ابتسم (جيمس) بمرح ، وقال :

— لن أنساه يا فاتنتى الشقراء .. ولن ينساه أحد بعدما قضيت على الشيطان المصرى .. إن التاريخ سيخلد اسمى يا عزيزتى .

قالت باشمزاز :

— نعم .. تاريخ الجريمة والشر .

رشف (جيمس) قليلًا من كأسه ، وقال بهدوء :

— بل تاريخ الجاسوسية يا فاتنة .. وهذا يختلف .

هزت رأسها وهى تقول بصعاض :

— إنك تمارس أقدر أنواع الجاسوسية .. إنك حتى لا تدافع عن وطن أو مبدأ .

قفز من مقعده ، وجذبها بقسوة من شعرها الناعم الطويل ، وهو يقول بشراسة :

— دغك من هذه الفلسفات غير المجدية أيتها الشقراء .. لقد حطمت زميلك المسمى بالشيطان المصري ، ولقد أصبحت ملكاً لى .

ارتعد جسد (منى) فجأة ، ورقص قلبها ، وهو يبيض بقوة وسرعة ، على حين تخشبت أطراف (جيمس) ، وشحب وجهه حتى حاكى وجوه الموتى ، وجحظت عيناه رعباً عندما سمع كلامها صوتاً هادئاً يقول برزانة :

— ليس بعد يا ملك الأوغاد .

استدار (جيمس) بمحذة وسرعة نحو مصدر الصوت ، وكذلك فعلت (منى) ، وكادت تنفث باسم (أدهم) فى سعادة ودهشة غامرتين ، ولكن (منى)

و (جيمس) تصلباً رعباً ، عندما وقعت عيونهما على مصدر الصوت .

فهناك على باب الغرفة كان يقف (أدهم صبرى) ساكناً هادئاً ، وملابسه ممزقة تنقطر منها المياه ، ووجهه جامد الملامح ، أزرق تماماً ، وعلى عنقه آثار عضة من أسنان أسماك القرش ..

لم يكن هذا هو (أدهم صبرى) الذى عرفناه ، ولكنه كان شبح (أدهم صبرى) .

امتقع وجه (منى) ، وجذبت فى مكانها ، على حين تراجع (جيمس) بذعر ، ولوح بذراعيه فى فزع جنونى عندما اقرب منه الشبح قائلاً بهدوء ، وبصوت خرج ممطناً عميقاً :

— هل ظننت أن الموت سيمنعنى من حماية زميلتى ؟
تراجع (جيمس) بذعر ، حتى ارتطم بمقعده ، فسقط جالساً فوقه ، وهو يبرز كفه أمام وجهه صائخاً :

— لا .. لا .. إنها خدعة .

اقرب الشبح بخطواته الهادئة ، وهو مستمر فى كلامه قائلاً :

— رفاق كثيرون لك فى الجحيم ينتظرون حضورك يا (جيمس براند) .

صرخ (جيمس) :

— لا .. لا ..

مدّ الشبح يده الزرقاء التى تتساقط منها قطرات الماء نحو عنق (جيمس) ، وهو يقول بصوته العميق الهادئ :

— ستصحبنى إلى هناك يا (جيمس براند) .. ستعود معنا إلى الجحيم .

صرخ (جيمس) صرخة متحشجة مكتومة ، ثم سقط رأسه على صدره ، ولكن الشبح أحاط عنقه بكفه دون أن يضغطة ، ثم رفع رأسه ، ونظر نحو (منى) التى قالت بصوت مرتجف من شدة الانفعال :

— إننى لا أخشاك .. حتى شبح (أدهم) لا يمكنه أن يؤذي .

ابتسم الشبح ، وقال بهدوء :

— عجباً .. لقد كنت أظنك مثلى ، لا تؤمنين بالأشباح يا عزيزتى !

نظرت (منى) إلى الشبح بهول ، ثم أغرورت عيناه بالدموع ، وهى تدفع نحو صائحة :

— مستحيل !! (أدهم) !!! .. يا لسعادتى !! كيف نجوت ؟

ابتسم (أدهم) وهو يتحسس وجهها بخنان ، وقال :

— من الواضح أنك لم تفهمى رسالتى يا عزيزتى .. أراهن أنك لا تعلمين من هو (هودينى) هذا .

قالت (منى) وهى تمسح دموعها ، وتطلع إلى وجهه غير مصدقة :

— إنه ساحر ، أو شيء من هذا القبيل .

أوماً (أدهم) برأسه موافقاً ، وقال :

— هذا صحيح يا عزيزتى ، لقد كان (هودينى)

أشهر من حصل على لقب الساحر في الثلث الأول من القرن العشرين ، بل ربما عبر التاريخ بأكمله ، ولقد كان يتميز بمهارة لا حد لها في التخلص من القيود ، حتى أنه نجح يوماً في الفرار من سجن (سنج سنج) الشهير في أمريكا على سبيل الرهان .

ثم اتسم ، وتابع وهو يمسح شعرها بخنان :

— وعندما كنت أقوم بتدريسي الخاصة بالتخلص من جميع أنواع القيود ، أخبرني مدرّتي أنني كدت أصل إلى مهارة (هوديني) ، ولقد كان مبالاً بالطبع ، ولكن هذه التدريبات الشاقة والمواصلات ساعدتني على التخلص من قيودي ، قبل أن يجذبني الحجر الثقيل إلى عمق تعجز ريتي عن تحمله ، وهنا أصبحت أمام مشكلة أسماك القرش ..

تركها (أدهم) ، وسار بهدوء إلى صوّان (جيمس) ففتحه ، وتناول منه خُلة جافة وهو يستطرد :

١٢٠

— اعتمدت على نقطة عجيبة في طبيعة أسماك القرش .. نقطة أذكرها من دراستي السابقة للأحياء البحرية ، وهي أنها عندما تشم الدماء تنجس أولاً مباشرة إلى مصدرها ، وبعد أن تنتهي منه تكون شرستها قد ارتفعت ، فتلتهم كل ما حولها سواء كان ساكنًا أم متحركًا ، ولذلك فقد أسرعت قبل أن تنتهي أسماك القرش من التهام قطعة اللحم التي ألقاها (جيمس) ، فتعلّقت بهلب اليخت ..

وضحك وهو يرتدى سترة (جيمس) القصيرة ، وقال :

— ومنذ ساعة وأنا معلق هناك .

أشارت (منى) إلى وجهه الأزرق اللون ، وقالت :

— ولكن لم لجأت إلى هذا الأسلوب المسرحي ؟
أعني ذلك اللون الأزرق ، وتظاهرت بأنك شبح ؟
قال (أدهم) ببساطة ، وهو يمسح اللون الأزرق من على وجهه وذراعيه :

١٢١

اتسم وهو يريّت على كفتها قائلاً :

— لست متوحشاً إلى هذه الدرجة يا عزيزي .. لقد اكتفيت بأن أفقدهم وعيهم ، واحداً بعد الآخر ، وها هم أولاء متاثرون على سطح اليخت .

تهدت (منى) بارتياح ، وقالت وهي تشير إلى (جيمس) الفاقد الوعي :

— أناخذة معنا أم نقتله ؟

حرك (أدهم) رأسه نقيّاً ، وقال بهدوء :

— لا هذا ولا ذاك يا عزيزي .. إن (جيمس) براند) ليس من النوع الذي يمكن إجباره على الاعتراف ، فهو مصاب بحمّون العظمة ، مما يمنعه تماماً من الاستسلام ، كما أن قتله لن يوقف نشاط شبكته ، فلا بدّ أنه قد أعدّ من يخلفه و

صمت (أدهم) لحظة ، وظهرت على وجهه ملامح التفكير العميق ، ثم قال بهدوء :

— سنغادر اليخت معاً يا عزيزي في الزورق البخاري

١٢٢

— هذا اللون الأزرق سهل الإزالة ، فما هو إلا بعض الحبر مخلوط بزيت الحركات ، أما عن السبب في أدائي هذا القاصف المسرحي فهو ..

صمت (أدهم) لحظة ، وظهرت الصرامة في ملامحه وهو ينظر نحو (جيمس) مستطرداً :
— فهو أن فقدانه لوعيّه من شدة الحرف ، عمل ينطوي على إدلال شديد له عندما يستيقظ ، ويكشف كيف خدعته إلى هذه الدرجة .

قالت (منى) بدهشة :

— ولكن الحراس العشرة ؟.. لقد صرخ (جيمس) ، ولكن أحدهم لم يهب لنجدة .. ماذا فعلت بهم ؟

مرّ كفتيه بلا مبالاة ، وقال :

— كان لابدّ من إطعام أسماك القرش يا عزيزي .

صاحت بذعر :

— يا للبشاعة !!

١٢٣

الذى يحفظون به للطوارئ، وسنحاول اقتحام قصر (جيمس) هذه الليلة ، فقد نحصل على ما يدببه ، أو على ما يساعدنا على التخلص من شبكة الجاسوسية التى يزرعها .

وظهر على وجهه تعبير غامض ، وهو يردف قائلاً :
— ونيكون من حسن حظي أن أحصل على المعلومة التى أنشدها بالذات .



١٢٤

١٣ — اقتحام الموت ..

قفز (أدهم) برشاقة ، متخطياً الجزء الشمالى من سور قصر (جيمس براند) ، وأسرت كلاب الحراسة المتوحشة نحوه ، وقد برزت أنيابها بشراسة ، ولكنها لم تكذب تقترب منه حتى عرفت فيه (ألبرتو صوفيو) ، الذى كان يرعاها قديماً ، ويقدم إليها الطعام ، فأخذت تتقافز حوله بمرح ، وهى تدلّى ألسنتها بلهات صداقة ، ومله (أدهم) يده برئت على رأس كل منها ، ثم وضع سبابته على فمه وهمس :

— اخفضوا أصواتكم ، وإلا فشلت مهمتى .

وكأنما فهمت الكلاب المتوحشة ما يطلبه منهم (أدهم) ، فلزمت الصمت ، ولم يحاول أحدها أن يتبعه وهو يتسلل متسترًا بالأشجار نحو القصر الشاهق ..

١٢٥

دارت عين (أدهم) الفاحصة الحذيرة فى أنحاء المكان ، ثم اختار رجلاً يحمل مدفعه الرشاش ، ويشعل سيجارته بجوار نخلة منعزلة ، ترتفع أمام باب القصر الرئيسى ، فتحرك على أطراف أصابعه ، حتى سار خلفه تماماً ، ورئت على كفه قائلاً بهدوء :

— هل تسمح لى بالدخول أيها الوغد ؟

استدار الرجل بسرعة البرق مصوباً مدفعه الرشاش نحو (أدهم) ، ولكن قبضة هذا الأخير اندفعت بأسرع من البرق لتتشم فك الرجل ، وتلقى به فاقد الوعي ، دون أن يخرج من بين شفتيه حرف واحد ، على حين التقط (أدهم) المدفع الرشاش بمهارة ، ثم تناول السيارة المشتعلة التى سقطت من فم الرجل ، ووضعها بين شفتيه ، وسار بهدوء نحو باب القصر ..

كانت ثقة الحراس فى قوة وسطوة (جيمس براند) تكاد تصل إلى حد الغرور ، حتى أنهم كانوا يقومون بحراسة القصر دونما حماس ، فلم يتصور أحدهم أن تبلغ

١٢٦



قفز (أدهم) برشاقة ، متخطياً الجزء الشمالى من سور قصر (جيمس) ، وأسرت كلاب الحراسة المتوحشة نحوه ..

الجرأة برجل حد القيام بمحاولة اقتحام القصر ، وهكذا
تراخوا جميعاً في واجب الحراسة ، إلى الحد الذى جعلهم
لا يفتحون إلى (أدهم) وهو يدخل إلى القصر بهدوء ،
وفى يده المدفع الرشاش ، وبين شفتيه سيجارة مشتعلة ،
بل إن أحدهم لم يعترضه وهو يسير في طريقه ، حتى
وصل إلى غرفة مكتب (جيمس براند) ، فدخلها
بهدوء ، وأغلق الباب خلفه ، ثم تنهد وقال بسخرية
يحدث نفسه :

— كنت أظن أننى سأحتاج إلى طابور من الدبابات
لاقتحام هذا القصر ، وهأنذا أصل إلى هدفى بلكمة
واحدة .

وأخرج السيجارة من بين شفتيه ، وأطفاها وهو
يقول :

— عجباً .. كيف يجد المدخنون لذة في هذا السم ؟
وجلس بهدوء على المقعد الذى خلف المكتب ،
ووضع المدفع الرشاش فوقه ، ثم أخذت أصابعه تعمل

بمهارة وجنكة في أدراج المكتب ، حتى فتح أكبرها ،
وأخذ يبحث بمحتوياته في اهتمام بالغ ، حتى عثر على
ورقة مزدانة بالنقوش الرسمية ، فرفعها أمام عينيه ، وقراها
بإمعان ، ولم يلبث أن ابتسم بارتياح وهو يقول بصوت
غاية في الخفوت :

— يا إلهى !! هذا أعظم ما كنت أتوقع العثور
عليه !!

ثم طوى الورقة ، ووضعها في جيبه ، وواصل بحثه
بين باقى الأوراق باهتمام ..

استغرقه ذلك الاهتمام ، حتى أنه لم يشعر بباب غرفة
المكتب وهو يفتح بهدوء ، وإنما فاجأه صوت (جيمس)
الذى يقبض بالغيظ وهو يقول :

— يا لك من صفيق !!... أتعروا على اقتحام مكتبى
أيها الشبح الزائف ؟

رفع (أدهم) رأسه بهدوء ، وابتسم بسخرية ، وهو

يتطأ نحو (جيمس براند) ورجاله الخيطين به ،
وفوهات مدافعهم الرشاشة مصوبة نحو (أدهم) ،
الذى قال بهدوء :

— هل أفقت هكذا بسرعة من الغيبوبة التى صنعها
جيبك يا ملك الأوغاد ؟

صاح (جيمس) بعصية وهو يشير نحوه :
— لن أغفر لك إذلالى بهذا الشكل أيها المصرى ..
سأحطمك .. سأمزقك إربا ، وأمثل بجيتك شر تمثيل .
ضحك (أدهم) بسخرية ، وقال :

— لا يضير الشاة سلعها بعد ذبحها يا ملك
الأوغاد .. هذا واحد من أمثال العرب الذين أذلوا
ناصيتك .

ارتجف جسد (جيمس) من شدة غضبه ، وهو
يصرخ بجنون :

— لقد تجاوزت الحدود أيها المصرى .. إننى أصدر
ضدك قراراً بالإعدام .

وتراجع خلف رجاله صانحاً :

— مزقوه إربا .. لا أريد أن يبقى منه سوى كتلة
لا يمكن تمييز لحمها من عظامها .

إصدار مثل هذا الأمر غاية في السهولة أما تنفيذه
فيختلف .. خاصة عندما تكون الضحية هى (أدهم
صبرى) .. فإطلاق النار على مثل هذا الرجل يحتاج إلى
اتخاذ الوضع المناسب ، وتوجيه فوهة المدفع الرشاش
إليه ، ثم الضغط على الزناد ، وهذه الخطوات تحتاج من
الإنسان العادى إلى ثلاث ثوان في المتوسط ، أما عند
(أدهم صبرى) فهى تحتاج إلى أقل من ثلث هذا
الوقت تقريباً .. وهنا تكمن الصعوبة .

فقبل أن تضغط أصابع أحد الرجال السبعة على
زناد مدافعهم الرشاشة ، كان (أدهم) قد التقط مدفعه
الرشاش ، وهبط بجسده محتجباً بالمكتب المصنوع من
خشب البلوط السميك ، وأطلق النار ليحصد خمسة

رجال دفعة واحدة ، ويطيح بمدفعي الرجلين الآخرين .
وتراجع (جيمس) في دعر ، وانطلق يجري مبتعداً عن
المكتب صائحاً ، يطلب من باقي رجاله الدفاع عنه ، فقفز
(أدهم) عابراً المكتب الضخم ، ثم انطلق نحو الشرفة
الزجاجية ، وعبرها بقفزة جريئة رائعة ، محطماً زجاجها
الذى تنافر على مساحة واسعة ، وهبط على قدميه في
حديقة القصر ، الذى تحول إلى ساحة معركة ..

حسب (أدهم) الأمر في جزء من الثانية .. كان رجال
(جيمس) يسدّون الطريق بينه وبين بوابة الخروج ،
ويزداد عددهم بالقرب من مراكب يمكن رؤية أى شخص يقبل
لركوب السيارة ، فليس هناك أمل في الهروب بواسطة
إحداها ، ولم يكن أمامه سوى اتجاه واحد ..
الإصطبلات ..

كان الأمر برؤيته يذكر (أدهم) بأيام الحروب ، في
أثناء التحاقه بالقوات الخاصة ، وهو يطلق رصاصات
مدفعه الرشاش في جميع الاتجاهات ، ويعدو متقادماً
الرصاصات التى تهمر حوله كالطير ، أما في نظر رجال

(جيمس براند) ، فقد بدا لهم (أدهم) كعصا
مريد ، أو عفريت من الجن الذين ترزخ بهم روايات
ألف ليلة وليلة ، وقد انطلق من قممته ، واندفع يجري
بأسلوب شيطاني متقادماً رصاصاتهم ، ومتخطياً
ما يقابله من عقبات ، فيدور حولها ، أو يتخطاها
قفزاً ، وهو يطلق رصاصات المدفع الرشاش ، الذى
يحملة بحكمة وإحكام ، وتصويب محكم ، وينطلق نحو
اصطبلات الخيل ، التى خلت من الحراسة تقريباً ..

ما أن وصل (أدهم) إلى الاصطبلات ، حتى شعر
بأن الله — سبحانه وتعالى — يقوم على حمايته في
مهمته ، فلم يصب برصاصة واحدة ورغم العدد الغزير
منها ، الذى أطلق نحوه ..

ولم يضع دقيقة واحدة ، مستغلاً خلوّ الاصطبلات
من الحراسة ، حيث اتجه جميع الحرس إلى الحديقة ،
فأطلق سراح الخيول جميعها ، وقفز متطياً صهوة أشدها ،
وجذب شعر معرفته بقوة ، فسهل الجواد وهو يضرب

القوّاء بقائمتيه الأماميتين ، واندفع إثر لكزة من كعب
(أدهم) ، خارجاً من الإصطبل كالبرق ، وفرق ظهره
الرجل الذى تطلق عليه إدارته اسم (رجل
المستحيل) .

* * *

كان لاندفاع الجياد النادرة التى يحفظ بها
(جيمس) من اصطبلاتها أثر قوى على رجاله ، إذ
توقفوا في الحال عن إطلاق النار ، وظهرت الحيرة
والتردد على وجوههم ، ولم تلبث هذه الحيرة أن انتقلت
إلى أصابعهم وهى تداعب أذنّة مدافعهم ، عندما
انطلق (أدهم) فرق ظهر جواد شائق البياض ، مندفعاً
كفرشاة القرن الماضى ، نحو الجانب الشمالى من سور
القصر ..

اتخذ أحد الرجال قراره ، فصوّب مدفعه نحو (أدهم) ،
إلا أن صوت (جيمس) ارتفع بدعر وجزع صائحاً :
— لا .. لا تطلقوا النار على هذه الجياد النادرة .

وصلت تلك العبارة إلى مسامع (أدهم) ، فأطلق
ضحكة عالية ساخرة ، وواصل انطلاقه نحو الجانب
الشمالى من السور ، وخرج من بين شفتيه صفيح
طويل ، أسرعته بعده الكلاب المتوحشة تعدو في أثر
جواده بمرح ، وكأنه يعانها .. وانطلق هذا المركب
العجيب أمام عيون (جيمس) ورجالها ، الذين اشتعلت
في قلوبهم نيران الحقد والغضب ..

وبقفزة رائعة تثبت مهارة الفارس ، وأصالة وقوة
الجواد ، عبر (أدهم) بجواده الأبيض سور القصر ،
الذى يبلغ ارتفاعه ما يربو قليلاً على الترين ، واجتاز
الطريق المواجه للقصر ، وسرعان ما تعالت ضحكته التى
تجمع ما بين السخرية والانتصار وهو يغيب وسط ظلام
الليل ، وما هى إلا لحظات حتى تلاشى صوت جواده
البتعد ..

خيم الصمت ثمناً على قصر (جيمس براند) ،
وتعلقت عيون الجميع بالنقطة التى تختأها (أدهم)

١٤ — ثورة الغضب ..

لوح (ليقى) بذراعيه في غضب ، ثم أشار نحو (جيمس) صائحا :

— أنت المسئول عن هذا الفضل يا مستر (جيمس) .. لا تكرر أنني قد حذرتك من قبل .. لقد تبأت لك بما حدث .

قال (جيمس) بحق وهو ينفث دخان سيجاره :
— كف عن هذا يا (ليقى) .. إنني لم أتصور هذه المرأة المذهلة التي يمتلكها هذا الرجل .

صرخ (ليقى) بنصر وصاح :
— هذا ما حذرتك منه يا مستر (جيمس) .. إنه نفس الخطأ الذي يقع فيه الجميع عندما يقدرّون هذا الشيطان بأقل من قدره .

ثم جلس بشكل مباغت وهو يستطرد بحق :

١٣٧

بجواده ، وشعر (جيمس) بدماء الغضب والغليظ تدفع إلى رأسه وعينه ، وبذل مجهودا خارقا ليتمكن الوقوف على قدميه ، وبصوت متحشرج قال لـ (أندرو) الواقف بجواره :

— اطلب من (ليقى) الحضور إلى هنا على الفور ..

ثم رفع رأسه إلى أعلى ، وأردف بصوت مختنق :

— لابد أن يتحد كلانا للقضاء على هذا الشيطان المصري .



١٣٦

أبتسم (ليقى) بحث ، وقال :

— وماذا لو أنه غادر الولاية ؟

ظهرت الحيرة على وجه (جيمس) ، ثم قال بعد برهة من التفكير :

— دعنا نعرف بالأمر الواقع يا (ليقى) .. لقد هزمنى هذا الشيطان المصري ، وكشف الخطة التي حافظت عليها سراً مدة طويلة .. لو أنه أبلغ مخابراته بما عرفه عنى ، فإن خطة الحصول على المستندات تكون قد فشلت تماماً .

قال (ليقى) ببرود :

— هذا خطؤك يا مستر (جيمس) ، ولكن .. لو أنك نجحت في القضاء على هذا الشيطان المصري ، فستكتفى دولتي بذلك .

ثم برقت عيناه بمكر ورائي وهو يستطرد :

— وأعتقد أن لدى خطة تضمن محاصرته ، والقضاء عليه ، ما دام داخل حدود الولايات المتحدة الأمريكية .

١٣٩

— إن الأسلوب الوحيد للتخلص من هذا الشيطان ، هو قتله في الحال فور وقوعه في أيدينا .. إنه ينفذ دائماً من الخطر ؛ لأن كل من يقع في أيديهم يحاولون قتله بشكل استعراضي يملؤهم بالرضا ، وهذا هو الخطأ .

صاح (جيمس) بغضب :

— كف عن هذا الحديث الأحمق يا (ليقى) .. لن نقضى الليل في الحوار حول أينا الخطيئ .. لقد طلبتك كي نحاول تسبيق جهودنا للقضاء على هذا الشيطان .

زفر (ليقى) بضيق ، وقال :

— حسناً يا مستر (جيمس) ما الذي تقترحه بالضبط ؟

نهض (جيمس) وأخذ يسير في أنحاء غرفة مكتبه ، ثم نفث الدخان من فمه ، وقال :

— لو أنه بقى في (تكساس) فسيكون قد وقع بهذا شهادة وفاته ، فهذه الولاية بأكملها تقع تحت سيطرتي ، بما في ذلك رجال الشرطة والحدود .

١٣٨

سأله (جيمس) باهتمام وهفة :

— هات ما عندك يا (ليقي) !

نهض (ليقي) واقترب من الهاتف وهو يقول :

— هل تعلم ماذا كان يفعل الرومان القدماء

بأعدائهم ؟ .. كانوا يضعونهم في ساحة مغلقة لها أربعة

أبواب .. باب يدخل منه الأعداء إلى الساحة ، أما

الأبواب الثلاثة الأخرى فيطلقون عليها اسم (أبواب

الجحيم) ، وخلف هذه الأبواب الثلاثة تقبع أسود

تركوها تجرع فرة طويلة ، حتى تزداد شراسيا ،

ووحشيتها ، ثم يطلقونها على أعدائهم ففترسهم

اقتراسا .

قال (جيمس) بضجر :

— ما علاقة ذلك بما تود أن تفعل يا (ليقي) ؟

قال (ليقي) وهو يرفع سماعة الهاتف ، ويطلب

رقما ما :

— لو أنك تعلم أن دون (ريكاردو) خلف قضبان

السجن منذ أكثر من عام بسبب (أدهم صبرى)

لعرفت ماذا أقصد ؟ .. إننى باختصار سأفتح أمام

(أدهم صبرى) أبواب الجحيم .. سأطلق خلفه

عصابات (المافيا) بكامل قوتها ، ومخابراتنا بكل

إمكاناتها ، بالإضافة إلى شبكتك يا مستر (جيمس) ،

سنحاصره حتى لا يجد وقتا للراحة .

ثم ضحك في خبث وهو يقول :

— إلا في قبره بالطبع .

هبت نسيمات الصباح الباردة على مدينة (سان

أنطونيو) بولاية (تكساس) الأمريكية ، وخرج رجل

أشقر الشعر ، أزرق العينين ، له شارب رفيع ، ولحية

كثة ، من مكتب التلفزيون بالمدينة ، وتوجه بخطوات رزينة

هادئة صوب سيارة من نوع (الترانس آم) ، تقف بجوار

الإفريز على الجانب الآخر من الشارع ، وبدأخلها

حسنا ، سوداء الشعر ، خضراء العينين ، ترتدى قبة

— لماذا لم تنقله إذن عندما كان ذلك في إمكانك ؟

قال (أدهم) بهدوء :

— لقد سبق أن أجبتك عن هذا السؤال

يا (منى) .. إننى لا أسعى من أجل التخلص من

(جيمس براند) ، ولكننى أسعى لتعطيم شبكته

بأكملها .

سأله (منى) بقلق :

— وهل تعتقد أنه سيسمح لنا بذلك ؟

ابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال :

— ومنى نتظنر أن يسمح لنا الخصم بذلك

يا (منى) ؟ على العكس أنا أتوقع أن تفتح أمامنا

أبواب الجحيم . الشيء الوحيد في صالحنا أنهم لن يتوقعوا

عودتنا مرة أخرى إلى (لايبدو) حيث يقيم (جيمس

براند) .

ابتعدت سيارة (أدهم) و (منى) ، تشق طريقها

عبر الطريق الصحراوى الموصل بين (سان أنطونيو)

عريضة الحواف ، من قبعات رعاة البقر ..

قذف الرجل قبعته على المقعد الخلفى ، ثم اندس

بجوار الحسنة ، وأدار محرك السيارة وهو يقول بهدوء :

— لقد أرسلت تفاصيل مؤامرة (جيمس) بالشفرة

إلى إدارتنا في القاهرة ، وطلبت منهم التحقيق فوراً في

كيفية حصول هذا الوغد على معلوماته الخاصة بموضع

الخزانة ، ونظام أمنها الإلكتروني ، وأرقامها السرية

ومحتوياتها .

قالت (منى) وهو ينطلق بالسيارة :

— أعتقد أن المهمة قد انتهت بنجاح إذن ، ما دما قد

كشفنا ما يرمى إليه هذا الرجل :

هز (أدهم) رأسه نفياً ، وقال :

— بالعكس يا عزيزى .. إن مهمتنا قد بدأت عند

هذا الكشف .. لقد تأكدنا من أن (جيمس براند)

يعمل ضدنا ؛ ولذلك فمهمتنا تقتضى تصفيته .

قالت (منى) بدهشة :

و (لاريدو) ، وقد امتلأ قلباهما بالإصرار والعزم ..
الإصرار على مواجهة (جيمس براند) وشبكته ، والعزم
على تحطيم كل ما يمكن أن يسيء إلى أمن مصر .

« تم الجزء الأول »

ويليه الجزء الثاني من

قصة (قاهر العمالقة)

●● أبواب الجحيم ●●

الطبعة العربية الحديثة

٨ شاع ٤٦ بالمنطقة الصناعية بالعاصمة
القاهرة - تليفون ٨٠٤٦٤٨٠

رقم الإيداع : ٣٦١٩